# موقف الإسلامية من سياقات ذكر الخمر
# ولوازمها في تشكيل الصورة الشعرية عند المتنبي

تأليف

الأستاذ الدكتور / آمال حمد خليل مخلوف

أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

فرع جامعة الأزهر بأسيوط

**المقدمة :**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة ، والسلام على خاتم الأنبياء ، والمرسلين ، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين ... أما بعد :

فهذا بحثي الذي بعنوان :

(موقف الإسلامية من سياقات ذكر الخمر

ولوازمها في تشكيل الصورة الشعرية عند المتنبي)

قد كان السبب الأول من أسباب كتابتي فيه ؛ ما قرأته من افتراء للباحثة لجين محمد عدنان بيطار حيث قالت (١):

(تحليل بعض الخلفاء بعض الأنبذة فمعاوية الذي لقب داهية العرب في سياسته (حلل نبيذ أهل الشام ) ، وعمر بن عبدالعزيز حلل لهم شرب الأنبذة التي أحلها الله من الماء ، والعنب واللبن ، والسويق، وأشربة كثيرة من نبيذ التمر ، والزبيب )

وأنا أعترض على هذه الباحثة ؛ لأن سيدنا معاوية صحابي من كتبة القرآن الكريم لرسول الله ـــ صلى الله عليه ، وسلم ـــ فالطعن يجر إلى الطعن في القرآن الكريم ، ولأن سيدنا عمر ابن عبدالعزيز كان مشهورا بالعدل ، وبتطبيق الشريعة الإسلامية . ومن هنا وصفت كلام هذه الباحثة بالافتراء على الرموز الإسلامية من شخصيات الصحابة ، والتابعين رضي الله عنهم .

وقد كان السبب الثاني الذي جعلني أكتب هذا البحث ؛ هو قول إيليا حاوي (٢) :

(لم يظهر بعد أبي نواس شعر خمري مبتكر متجدد )

وأنا أعترض على إيليا حاوي في هذه الجملة ؛ لأن المتنبي كان مجددا في توظيف الخمر ولوازمها في صياغاته الشعرية .

وقد كان السبب الثالث ؛ هو ظهور مصطلح الإسلامية في ميدان النقد الأدبي بوصفه منهجا قد أثبت وجوده من ناحية قدرته على مواجهة الاعتراضات التي اعترضت عليه ، والرد عليها

وقد كان السبب الرابع هو أن بعض الشعراء قد ذكروا الخمر ، ولوازمها في أشعارهم في سياقات مختلفة منفرين منها ، أو رامزين بها ، أو من باب توظيفها في سياق له علاقة بالجمال الشعري الفني ،

والجودة في التعبير الأدبي من غير إساءة إلى الحدود الإسلامية وقواعد الشريعة ، ومن هؤلاء الشعراء المتنبي.

وقد كان السبب الخامس ؛ هو تعدد تأويلات شعر المتنبي فهو القائل بيته المشهور (٣) :

(أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم)

وهذا التعدد في التأويل قد فتح الباب لاستنباط الجديد في شعر المتنبي

وقد كانت خطتي في هذا البحث مشتملة على الآتي :

**التمهيد :** ذكر الخمر ولوازمها في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وأشعار العرب ، والمراد بالإسلامية:

**المبحث الأول :** موقف المتنبي من الخمر :

**المبحث الثاني:** موقف الإ سلامية من الـ صدق الفني في ذكر الخمر ، ولوازمها في تـ شكيل الـ صورة الشعرية عند المتنبي .

**المبحث الثالث :** موقف الإسلامية من الرمز بالخمر ، ولوازمها ، ودلالته النفسية في شعر المتنبي.

**المبحث الرابع :** موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر ، ومسمياتها في بناء الصورة البيانية في شعر المتنبي .

**المبحث الخامس:** موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر ، ومسمياتها في بناء التراكيب في مجال علم المعاني في شعر المتنبي .

**المبحث السادس :** موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر ، ومسمياتها في الصورة البديعية في شعر المتنبي.

**الدراسات السابقة على هذا البحث :** لا توجد دراسات سابقة كتبت في هذا الموضوع بعنوانه المذكور ، ومادته العلمية المعروضة

**الهدف من هذا البحث :**

**الهدف الأول :** الطموح إلى التعرف على موقف الإسلامية من ذكر الخمر ، ولوازمها في شعر المتنبي في كل سياق مختلف عن غيره .

**الهدف الثاني :** الطموح إلى التعرف على دور لفظة الخمر ، ولوازمها في تشكيل الصورة الشعرية .

**منهج البحث :** منهج الإسلامية هو المنهج الأمثل في عرض المادة العلمية لهذا البحث لأنه الأنسب من ناحية إبعاد اللبس الذي قد يظن فيه المتلقي أن البحث غير مقيد أو غير مرتبط بسياقات ضابطة للفن والأخلاق الحسنة .

**الأستاذ الدكتور : آمال أحمد خليل مخلوف**

**أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد بكلية البنات الإسلامية بأسيوط**

**فرع جامعة الأزهر بأسيوط**

## التمهيد :

### ذكر الخمر ولوازمها في القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب والمراد بالإسلامية:

**تحدث القرآن الكريم عن الخمر في سياقات مختلفة .**

يعد من هذه السياقات سياق الحديث عن الخمر في الدنيا فقال في سياق بداية التدرج في تحريمها:

( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون )(٤) .

وقال في سياق تحريمها :

(يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ) (٥)

وقال في سياق عيوبها ، والأمر باجتنابها :

( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر ، والميسر ، والأنصاب ، والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) (٦)

وقال في سياق الحديث عن خمر الجنة :

( مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ) (٧)

ويقول الرسول سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم :

( من شرب الخمر في الدنيا حرمها في الآخرة ) (٨ )

وقد ذكر الشعراء العرب الخمر داخل أشعارهم مثل قول عمرو بن كلثوم في مطلع معلقته :

( ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا ) (٩)

وقد حاول أبو نواس أن يجعل الكلام عن الخمر بديلا للمطلع التقليدي في البكاء على الأطلال فقال : ( صفة الطلول بلاغة الفدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم ) (١٠)

وقد وظف الشعراء الصوفيون الخمر ، ولوازمها في سياقات الرمز مثلما صنع ابن الفارض حينما قال :

( شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها  هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم ) (١١)

فالخمر عند الصوفية رمز للخمر الأخروية

وقد ذكر أمير الشعراء أحمد شوقي الكلام عن الخمر فقال :

( رَمَضانُ وَلّى هاتِها يا ساقِى  مُشتاقَةً تَسعى إِلى مُشتاقِ ) (١٢)

فالخمر في قصيدة شوقي هنا إما حكاية على لسان صديقه المسيحي من باب حاكي الكفر ليس بكافر ، أو من باب الرمز على طريقة الصوفية

وسوف أسترشد بنص نقدي هنا في تأويل هذا البيت هو:

" (رمضان ولي هاتها يا ساقي إنه شوقي حيا الله إمارته ، وأحيا كرمته ، وطيب بالرضوان ثراه ، وسقي ضريحه إن كان له ضريح . صحيح أن البيت يخبل الحليم ... ولكنه قلق مما لا يستدعي القلق ؛ فقد أنشده أمير الشعراء في الأيام الستة عقب رمضان ، وكان صائما وبضيافته امير فرنسي طلب خمرا فاعتذر شوقي بأنه صائم ، والخمر محرمة في دينه فهاج وأخذ براسه يجره إليه ، وكان ثملا فوكزه فكاد يقضي عليه فقد ظن أنه يسخر منه اذ لا صوم إلا في رمضان كما يعتقد ...فأجابه قلت ازدجر ياآخذا بخناقي إن كان في شرع الفرنجة سائغا كأس الدهاق فقد كسرت دهاقي فهو إذن يحكي واقعة ، ويؤدي دور الراوي المفارق للخمر

وليس دور الراوي المتماهي بها . والنص اذن يتضمن حوارية في صوتين وليس صوتا واحدا تلك هي المعضلة ، وذلك هو التخريج ) (١٣) " .

**المراد بالإسلامية في ميدان الأدب والنقد:**

الإسلامية : هي منهج نقدي يدعو الأديب إلى عدم التصادم مع التعاليم الإسلامية ، والفكر الإسلامي ، والفن السامي ، ويدعو الناقد إلى وضع ، أو إقرار مقاييس نقدية للأدب متوافقة مع التعاليم الإسلامية ، والفكر الإسلامي .

وقد ورد مصطلح الإسلامية في كتاب لنجيب الكيلاني بعنوان (الإسلامية والمذاهب الأدبية )

طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٧م، وورد في رسالة دكتوراة للدكتور / سيد عبدالرازق بعنوان (مفهوم الإسلامية في النقد الأدبي دراسة وتأصيل ) مخطوطة بكلية اللغة العربية بأسيوط ، وورد في كتاب

بعنوان الواقعية الإ سلامية في الأدب والنقد لأحمد بسام ساعي الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م، وتهدف كل هذه العناوين إلى إثبات ما يأتي :

١ ــ وجود وحضور مصطلح الإسلامية في الأدب والنقد

٢ ــ الرد على المعترضين على الإسلامية

٣ ــ االدفاع عن الإسلامية

٤ ــ عدم التبعية للأوربيين ؛ لأن المناهج والمذاهب الأوربية قائمة على الهدم فالرومانسية قامت على هدم الكلاسيكية ، والتفكيكية قامت على هدم البنائية ؛ فوقعوا في الدور والتسلسل.

**هوامش المقدمة والتمهيد :**

(١) في الشعر الأموي رسالة ماجستير ص ١٠ وما بعدها طبع سنة ٢٠٠٨م جامعة تشرين ـــــ اللاذقية سوريا .

(٢) (فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب )ص٣٥٠ طبع دار الثقافة بيروت لبنان .

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي ص٣تحقيق ا لدكتور / عبدالو هاب عزام الطبعة الأولى ســنة ٢٠١٢نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة .

(٤)سورة النساء من الآية ٤٣ .

(٥)سورة البقرة من الآية ٢١٩ .

(٦) سورة المائدة من الآية ٩٠ .

(٧) سورة محمد من الآية ١٥ .

(٨) صحيح مسلم كتاب الأشربة باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها حديث رقم ٢٠٠٣ .

( ٩) معلقة عمرو بن كلثوم ص ٤١ بشرح أبي الحسن بن كيسان تحقيق الدكتور / محمد إبراهيم لبناطبع دار الاعتصام بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م .

(١٠) ديوان أبي نوس ص ٤٥٩شرح الأســتاذ علي فاعور طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م .

(١١) ديوان ابن الفارض ســلطان العاشــقين تقديم علي عبدالفتاح طبع ســنة ٢٠١٣م طبع دار الكتب المصرية نشر وكالة الصحافة العربية بمصر .

(١٢) الأعمال الشــعرية الكاملة لأحمد شــوقي المجلد الأول ج ٢ ص ٧٧ طبع دار العودة بيروت سنة ١٩٨٨م .

(١٣ ) صوت الأزهر ٢٥/ ٦/ ٢٠١٦م١٠ رمضان ١٤٣٧هـ للدكتور / محمد طه عصر

والأخبار المسائي عدد ٤٤٤ السبت ٢٧/ ٦/ ٢٠١٦م١٢رمضان ١٤٣٧هـــــ الإصدار الثاني في صوت الأزهر للدكتور / محمد طه عصر .

## المبحث الأول :

### موقف المتنبي (١٤) من الخمر :

هل كان المتنبي يكره شرب الخمر ؟ .

الإجابة على هذا السؤال هي أنه كان يكره شرب الخمر .

ذكر الدكتور / إحسان عباس (١٥) ما يأتي :

" ( ومن الطريف أن نجد هذا الناقد ـــ المقصود به ابن وكيع التنيسي ـــ المتحرج يهاجم المتنبي دفاعا عن الخمر فالمتنبي أكره على الشرب ذات مرة ثم لما عاد إلى بدر بن عمار في الصباح أراده على الصبوح فاعتذر وقال :

وجدت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه

تسيء من المرء تأديبه ولكن تحسن أخلاقه

وأنفس مال الفتى لبه وذو اللب يكره إنفاقه

وقد مت أمس بها موتة وما يشتهي الموت من ذاقه

فهو ـ ـ أي المتنبي ـ ـ يعبر عن مذهب خاص في نظرته إلى الشراب ولكن ابن وكيع ، وكان مولعا بالخمر لا يعجبه هذا الموقف فهو يعلق على البيت الثالث بقوله ( ولا أعرف شيئا دعا الناس إلى محبة الشراب إلا ما نعلمه من إنفاق العقل الذي إذا ذهب الليلة عاد غدا وقد أوجد ربحا من السرور تنتهز فرصته ، وتحلو لذته فقد كره أبو الطيب ما أحبه الناس هذا مع فضائل يكثر عددها ، وتتواتر مددها . منها ما يفعله الفرح في الجسم من زيادة اللحم ، والدم ... وربما بلغ السكر بالشارب العاقل إلى غاية لا ترضى لصغار الغلمان ، وخساس العبدان ولكن لها ساعة تقل هذه البلايا في جنبها ،؟ وتحمل على معاودة شربها ، وهي الحال التي كرهها أبو الطيب ) ، وحسبك أن يبلغ النقد الأدبي حد التدخل في هذه الشئون التي ينكر الناقد فيها على الشاعر تجربته الذاتية ، ويحاول ن يضع هو تجربته الخاصة موضعها لتكون مقياسا للآخرين" )

وأستنبط من كلان الدكتور / إحسن عباس ومما أورده لان وكيع ما يأتي :

١ ـ اعتراف المتنبي في هذه الأبيات بكرهه للخمر ، والاعتراف سيد الأدلة .

٢ ــ أن الناقد ابن وكيع التنيسي لم يكن موضوعيا في نقده لشعر المتنبي الذي يعيب فيه على الخمر ؛ لأن ابن وكيع كان محبا للخمر فجاء حكمه ذاتيا ، تأثريا ، متحيزا لشخصه .

ومن الأدلة على كره المتنبي لشرب الخمر قوله :

(إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني ) (١٦)

نجد المتنبي في هذا البيت قد نفى عن نفسه شرب الخمر ؛ لأنه يعني أنه إذا شرب غيره الخمر ، وأرعشته فهو لا يشربها ؛ لأنه يحب أن يكون على صحو دائم فلا تحول الخمرة بينه وبين عقله .

ويوجد مجاز مر سل في كلمة الكأس علاقته الآلية لأن الكأس آلة للخمر لأن العلاقة الآلية هي " تسمية الشيء باسم ألته ( ١٧ ) "

والإسلامية ترتضي ـ ذلك ؛ لأن الرضا هنا عن سلوك المتنبي وقوله وليس عن الشخص الذي يشرب الخمر ، وترتضي ـ عيوب الخمرة الواردة في هذا المجاز ؛ لأن الخمرة محرمة ، ولها أضرارها التي ذكرها المتنبي وهي التسبب في الرعشة ، وفي تغييب العقل .

ويقول المتنبي :

( فموتي في الوغى عيشي لأني رأيت العيش في أرب النفوس

ولو سقيتها بيدي نديم أسر به لكان أبا ضبيس ) (١٨ )

علق الواحدي على البيت الأول فقال :

" أي إذا قتلت في الحرب فكأني قد عشت ؛ لأن حقيقة العيش ما يكون فيما تشتهي النفس وحاجتي أن أقتل في الحرب وإذا أدركت حاجتي فكأني قد عشت "(١٩)

وعلق العكبري (٢٠)على البيت الثاني بقوله : " المعنى ولو أني أشرب الخمر ، وأتناوله من يدي كريم نديم أفرح بحبه لكان أولى أن يكون هذا الرجل وهو صديق لي "

ومن هنا كانت الاستعارة (٢١)في البيت الثاني ؛ لأنه شبه المنية بالخمر بدليل ذكره لفظة النديم ؛ لأن النديم هو صديق شارب الخمر ، ومن هنا كان شرب الخمر تخيليا في الاستعارة ؛ لأنه ليس هناك شرب في أرض الواقع ، وليس هناك شرب للخمر في الحقيقة ، زد على ذلك أن المتنبي استخدم الأداة لو التي تعنى امتناع شيء لامتناع شيء غيره ومن هنا يفضي هذا الشعر إلى أن المتنبي يكره الخمر .

ولا تتعارض الإسلامية مع هذه الاستعارة لأن الكلام على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة.

ويقول المتنبي :

( سأشرب الكأس من إشارتها ودمع عيني في الخد مسفوح ( ٢٢)

يوجد قلق موسيقي في الشطر الثاني لهذا البيت ؛ لأن البيت من بحر المنسرح (٢٣ )

ومع ذلك هو غير متلائم مع هذا البحر .

ويوجد مجاز مرسل هنا في جملة سأشرب الكأس لأن الكأس لا يشرب وإنما الذي يشرب هو ما بداخل الكأس .

والبيت يعني أن المتنبي يكره شرب الخمر ، وإن شربها فيكون شربها على مضض ، وكراهية ، وموقف الإسلامية من هذا البيت هو رفض المجاز الوارد فيه على الرغم من حسن التعليل وتصوير شدة كراهيته للخمر ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ويقول المتنبي :

( لأحبتي أن يملأوا بالصافيات الأكؤبا

وعليهم أن يبذلوا وعلي ألا أشربا

حتى تكون الباترات المسمعات فأطربا )(٢٤)

حينما تطلق لفظة الأكؤب في الشعر فإنه يراد بها أكؤب الخمر ولكن المتنبي هنا قيد المشروب بقوله (بالصافيات ) ، والمراد بالصافيات الخمر أيضا ، والعلة في ذكر المفعول به الأكؤب هنا هي التأكيد على أنها أكؤب خمر ، وفي البيت الثاني قد نفى الشرب ؛ لأنه محرم بسبب أنه مسكر ، لكنه في البيت الثالث قد ارتضى نوعا من أنواع السكر وهو الاستماع لصليل السيوف في الحرب الذي يفضي به إلى النشوة ، والطرب على سبيل التخييل ؛ لأنه شبه الشرب بالاستماع بجامع أثر النشوة في كل .

والإسلامية لا ترتضي الشطرة الأولى من البيت الأول موافقة من المتنبي على أن يشرب غيره الخمر، وأما نفيه الشرب في البيت الثاني ، وطربه للاستماع إلى صليل السيوف في محاربة الأعداء فهما متوافقان مع الإسلامية ؛ لأن عدم الشرب مطلوب ، ولأن النشوة من الاستماع تخيلية فلا توجد مشكلة .

ويقول المتنبي ـــ حينما دخل على أبي العشائر وهو على الشراب وبيده بطيخة من ند معنبر في غشاء من خيزران على رأسها عنبر قد أدير حولها قلادة من در فحياه بها وقال بماذا تشبه هذه ؟ ـــ فقال ـــ :

( وبنية من خيزران ضمنت بطيخة نبتت بنار في يد

نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ كفعاله وكلامه في المشهد

كالكأس باشرها المزاج فأبرزت زبدا يدور على شراب أسود ) (٢٥)

المتنبي لم يشرب الخمر هنا ، ولم يدع إلى شرابها ، لكنه صور مشهدا فنيا فقط ، والدليل على أن المتنبي لم يكن مقصده شرب الخمر ، والدعوة إلى شرابها قوله :

( ما أنا والخمر وبطيخة سوداء في قشر من الخيزران

يشغلني عنها وعن غيرها توطئتي النفس ليوم الطعان ) (٢٦)

فالمتنبي لا يهوى الخمر ، وإنما يهوى مقاتلة الأعداء ؛ لأنه رجل الهمة الكبرى التي لا يناسبها شرب الخمر ، والدعوة إلى شرابها .

وهنا أريد أن أسأل السؤل الآتي :

هل شرب المتنبي الخمر ؟

الإجابة على هذا السؤال هي أنه شربها في سياق من أكره على شربها ، وقلبه مطمئن بكرهها .

يقول الدكتور / ضيف الله هلال العتيبي (٢٧) ما يأتي :

" ( فهو ـــ أي المتنبي ـــ لم يشرب الخمر إلا في القليل النادر فليس هو من المدمنين ، الماجنين ولذلك لا تجد في شعره شيئا من المجون إلا أن يهجو فيقذع في هجائه ، وما لأبي الطيب والخمر . وهي إنما يشربها الغواة ، وذوو البطالة ، ومن لا مطمع لهم في الحياة يسعون إلى تحقيقه أما الرجل الذي يفكر في المجد ، ويأمل أن يصل إلى ذروته فليس ممن يفكرون في الخمر " )

والدليل على أنه شربها ، وهو كاره لها ، أو مكره عليها قوله ـــ وقد سأله أبو محمد الشرب قائلا له بحقي عليك ـــ :

( سقاني الخمر قولك لي بحقي وودك لم تشبه لي بمذق

يمينا لو حلفت وأنت تأتي على قتلي بها لضربت عنقي ) (٢٨)

وأ ستنبط من حدوث اليمين هنا أن المتنبي كان لا يحب شرب الخمر ، لكنه شربها ؛ بسبب اليمين .

وموقف الإسلامية من هذين البيتين هو موقف الرفض ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا يحتج للمتنبي هنا بأنه فعله من باب ارتكاب أخف الضررين ؛ لأن مجاملة الممدوح لا تعد ضرورة .

ويقول المتنبي ــ بعد أن أقسم عليه الممدوح أبومحمد بشرب الخمر ــ :

( حييت من قسم وأفدي المقسما أمسى الأنام له مجلا معظما

وإذا طلبت رضا الأمير بشربها وأخذتها فلقد تركت الأحرما ) (٢٩)

معنى البيتين أن الممدوح قد أمر المتنبي بشرب الخمر . ومعصية ولي الأمر حرام هنا من وجهة نظر المتنبي . وفي الوقت نفسه الخمر حرام في الشرع ، والمتنبي يريد أن يفعل الأقل حرمة من وجهة نظره وهو شرب الخمر .

وقد علق العكبري على هذين البيتين (٣٠) بقوله :

" المعنى . يقول : مخالفته أحرم من شربها أي هي حرام ، وأنا تركت عصيانه ؛ لأنه أحرم من شرب الخمر وهذا كذب بغير خلاف "

وأما موقف الإسلامية هنا فهو رفض هذا التعبير ؛ لأنه فيه إقرار بشرب الخمر على الرغم من محاولة تبرير المتنبي هذا الشرب بأنه ارتكاب أخف الضررين ؛ لأن الإسلامية تؤمن بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، كما أن حسن التعليل الذي قدمه المتنبي غير كاف هنا .

ويقول المتنبي :

( وأخ لنا بعث الطلاق ألية لأعللن بهذه الخرطوم

فجعلت ردي عرسه كفارة من شربها وشربت غير أثيم ) (٣١)

الألية القسم ، والعلل **الشرب** مرة واحدة ، والخرطوم هي الخمر ؛ لأنها تنصب من الدن في صورة الخرطوم .

يقول العكبري (٣٢) :

" الخرطوم من أسماء الخمر ، وقد فسر قوله تعالى ( سنسمه على الخرطوم ) أي على شربه الخمر ، وسميت بها لأخذها بخراطيم شرابها .... والألية القسم ، والجمع ألايا ، والعلل السقي مرة بعد أخرى . المعنى يقول رب أخ لنا حلف بالطلاق علي لتشربن هذه الكأس وقال الواحدي سميت الخرطوم ؛ لأنها في الدن تنصب في صورة الخرطوم ـــ ، ومعنى البيت الثاني ـــ ... فجعلت ردي امرأته ، وإبقاءها عليه كفارة فشربتها غير أثيم حيث كان قصدي بالشرب بقاء الزوجية عليه " .

وهنا قد حذف المفعول به للفعل شربت في الشـــطر الثاني من البيت الثاني والتقدير الخمر أي وشربت الخمر .

يقول الواحدي (٣٣) معلقا على البيت الثاني :

" جعلت حفظي امرأته عليه كفارة من شربها ، وشربتها غير آثم حيث كان قصدي بالشرب بقاء الزوجية بينهما "

**موقف الإسلامية هنا :**

كأن الواحدي يوافق المتنبي على حســن التعليل هذا الذي ورد في بيت المتنبي لكن الإســلامية لا ترتضي هذين البيتين ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، كما أنه تحايل على الدين بالبحث عن ثغرة للحالف من أجل عدم حنثه .

ويقول المتنبي :

( وأنفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره إنفاقه

وقد مت أمس بها موتة وما يشتهي الموت من ذاقه ) (٣٤)

الضمير في بها في البيت الثاني يعود على الخمر .

وتوجد استعارة في قوله مت ؛ لأنه شبه السكر بالموت ، واشتق من الموت فعلا هو مت . وأستنبط من ذلك أن المتنبي يكره الخمر ، ولا يشتهيها .

وموقف الإ سلامية هنا أنه لا يرتضي هذه الا ستعارة ؛ لأنها احتوت في معناها الاعتراف بشرب الخمر ، ولا يشفع للمتنبي حسن التعليل بأن من ذاق الموت فإنه لا يحب أن يموت مرة ثانية وكذلك الخمر، ولا يشفع للمتنبي تصويره الخمر بأنها تنفق العقل ،وتدمره .

ويقول المتنبي :

( وجدت المدامة غلابة  تهيج للقلب أشواقه ) (٣٥)

أ ستنبط من الـ سياق هنا أن المتنبي قد شرب الخمر وهو كاره لها ؛ بـ سبب عيوبها المتمثلة في تهييج القلب بالشوق.

وموقف الإسـلامية هنا رافض هذا التعبير ؛ لأنه يحتوي على التصرـيح بأنه شرب الخمر بدليل أنه قال في صدر البيت (وجدت) مما يدل على أنه شربها ثم بعد ذلك انتهى إلى أن الخمر غلابة .

**هوامش المبحث الأول :**

ورد في ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح عثمان ابن جني المسمى بالفسر تحقيق الدكتور صفاء خلوصي طبع الجمهورية بغداد سنة ١٩٦٩م أن المتنبي هو أحمد بن الحسين المتنبي (١٤).

وورد في خزانة الأدب ص ٣٠٣ لعبدالقادر البغدادي طبع الطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٨هجرية أن المتنبي ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مائة .

وقد أورد طه حسين شكا في نسب المتنبي ، وقد جاء هذا الشك في كتابه الذي بعنوان مع المتنبي ص ١٥ طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٦م فكأن طه حسين يريد وصفه بأنه مجهول النسب . وهذا كلام خطير يجعل بعض الباحثين يستنبط استنباطات تذهب كل مذهب في ظهور الأنا في شعر المتنبي ، والفخر بالذات ، وليس بالآباء ؛ بسبب عدم تيقنه من اسم الشخص الذي أنجبه ، وواضح أن ادعاء طه حسين غير حقيقي ؛ لأن جدة المتنبي قد أعلمت المتنبي اسم والده ، والدليل على ذلك ما أورده الشيخ محمود شاكر في كتابه المتنبي السفر الأول ص ٤٥ ، ٤٦ طبع مطبعة المدني بالقاهرة طبع سنة ١٩٧٦م حيث أورد أن المتنبي رجل أصيل ينتهي نسبه إلى العلويين ( حيث تزوج رجل من العلويين ولا جرم أن يكون من كبارهم بنت جدة المتنبي فحملت منه ، ووضعت أحمد بن الحسين غير عبدان السقاء ) . ولأمر ما أريد هذا الرجل العلوي على طلاق امرأته ، وفراقها ، وحمله العلويون على ذلك ففارقها ، وطلقها فرجعت إلى أمها بجنينها ، أو طفلها ، وقامت بأمره حتى بلغ مبلغ الفتيان ودلته على الطريق بعد أن صرحت له بحقيقة أمره ، وصحيح نسبه وكان من حزمها أن حذرت الفتى من عواقب التصريح بأمر نسبه ، وأخذت عليه المواثيق ،والعهود بحبها له وحبه لها ، وأنه إن فعل كان في ذلك هلاكها ، وهلاكه فيقي على ذلك متململا حتى كان من أمره ما كان من ادعائه العلوية بالشام فقبض عليه فاضطر إلى الإخلاد ، والتسليم ، وحرص على أن يطيع أمر جدته بعد أن علم حزمها ، وصواب رأيها ، وإخلاصها له المشورة ومحضها له النصيحة .

وأستنبط مما أورده الشيخ محمود شاكر ما يأتي :

١ ــ أن المتنبي لم يكن لقيطا

٢ ــــــ أن السياق السياسي ، والمذهبي الذي وقع فيه المتنبي هو الذي قهره على عدم التوضيح للناس حقيقة نسبه .

٣ـــــ أن لجدة المتنبي دورا كبيرا في توجيه المتنبي إلى الالتزام بنصيحتها ؛ ولذلك أحبها حبا شديدا جعله يفخمها في شعره

ويؤيدني في الاستنباط رقم ٢ ما أورده يوسف البديعي في كتابه الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ص ٢٠ تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣م بما يأتي :

"( وكان ـــ أي المتنبي ـــ يكتم نسبه فسئل عن ذلك فقال : إني أنزل دائما على قبائل العرب وأحب ألا يعرفوني خيفة أن يكون لهم في قومي ترة " )

وأما حديثي عن ثقافة المتنبي فيكفيني فيه ما أورده يوسف البديعي في الصبح المنبي ص ٢٠ : ... كان تعلم ـــ أي المتنبي ـــ الكتابة ، والقراءة فلزم أهل العلم ، والأدب ، وأكثر من ملزمة الوراقين فكان علمه من دفاترهم "

وأما حديثي عن شاعريته فيكفيني بحثي كله كدليل على شاعريته علاوة على شهرته بأنه شاعر العربية في عصره

وأما حديثي عن عقيدته فأقول : إنه كان مسلما طبعيا ، وهذا يجعلني لا أؤيد الاتهامات التي وجهت إليه مثل ادعائه النبوة ، أو كونه قرمطيا يحلل ، ويحرم بمزاجه

وأما حديثي عن سلوكه تجاه شرب الخمر فيكفيني فيه ما أورده يوسف البديعي صاحب الصبح المنبي ص ١٠٤ حينما ذكر قول المتنبي :

" أفيقا خمار الهم نغصني الخمرا وسكري من الأيام جنبني السكرا

تسر خليلي المدامة والذي بقلبي يأبى أن أسر كما سرا "

(١٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣٠٩ وما بعدها طبع دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٣م

(١٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي scribd ص ١٣٠ نسخة إليكترونية على موقع google

(١٧)مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن يعقوب لمغربي المجلد الثاني ص ٢٦٨ تحقيق الدكتور / خليل إبراهيم خليل منشورات محمد علي بيضون طبع دار الكتب لعلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م

(١٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي scribd ص ٨١

(١٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٨١

(٢٠) ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى التبيان في شرح الديوان تحقبق الدكتور / كمال طالب المجلد الثاني هامش ص ١٩٢ وما بعدها منشـــورات محمد علي بيضـــون طبع دار الكتب العلمية بيروت لنان الطبعة الأأولى سنة ١٩٩٧م

(٢١)ذكر أبو هلال العسكري ما يأتي : الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ) كتاب الصـــناعتين الكتابة والشـــعر ص ٢٩٥ تحقيق الدكتور / مفيد قميحة طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية ســنة ١٩٨٤م وأنا أعلق على قول أبي هلال العســكري بأن الاســتعارة تكون في الكلمة ، ولا تكون في العبارة كلها ؛ لأن انحراف معنى الكلمة مثلا في قولي خطب أسد على المنبر هو انحراف لمعنى رجل فأخذ معنى أسد

ودليلي على رأيي ما ورد في كتاب أسرار البلاغة لعبدالقاهر الجرجاني ج١ ص ١٢٣ تحقيق الدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي الطبعة الثالثة سنة١٩٧٩م نشر مكتبة القاهرة بما يأتي :

" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية "

ومن أدلتي على أن الاســتعارة في اللفظ قول الشــيخ أ حمد الحنفي في درر العبارات وغرر الإشــارات في تحقيق معاني الاســتعارات ص ٥ وما بعدها تحقيق الدكتور / إبراهيم عبدالحميد التلب طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٨٧م

" الاستعارة لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة هي خصوص المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة الموضوع له مع قصد المبالغة "

ومن أدلتي على ذلك ما قاله الدكتور محمد الســعدي فرهود عن الاســتعارة في كتابه الذي بعنوان قضــايا النقد الأدبي الحديث ص ١٤٥ طبع دار الطباعة المحمدية درب الأتراك بالأزهر الطبعة الثانية ســنة ١٩٧٩م بما يأتي : ( الشــجاع الذي يعيش بيننا يغاير في واقعه الأســد الذي يعيش في الغابة ) فكلام الدكتور فرهود عن الاستعارة في اللفظة وليس في العبارة

(٢٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٥

(٢٣) ورد في مفتاح العلوم للسكاكي ٣٠٠طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصرـالطبعة الثانية سنة ١٩٩٠م ما يأتي " أصل المنسرح مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين "

(٢٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٨٣

(٢٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٤٤

(٢٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٤٥ :

(٢٧) المتنبي في الدراسات الأدبية الجزء الأول ص ١١١ طبع دار غريب بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م

( ٢٨ ) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٠٩ ــ :

(٢٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٠٩

(٣٠) ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى التبيان في شرح الديوان تحقيق الدكتور / كمال طالب المجلد الرابع هامش ص ١٢٠ منشورات محمد علي بيضون طبع دار لكتب العلمية بيروت لبنان

(٣١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٨٤ :

(٣٢) ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى التبيان في شرح الديوان المجلد الرابع هامش ص ٤٨ تحقبق الدكتور / كمال طالب

(٣٣) شرح ديوان المتنبي ص ٨٤

(٣٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٥

(٣٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٤

## المبحث الثاني

### موقف الإسلامية من الصدق والكذب الفنيين في ذكر الخمر ولوازمها في تشكيل الصورة الشعرية عند المتنبي :

**الصدق الفني :**

يعد الصدق الفني من المصطلحات النقدية الحديثة في ميدان الأدب ، وهو يختلف عن الصدق الواقعي ؛ لأن الصدق الواقعي عند البلاغيين هو مطابقة الخبر للواقع والكذب عندهم هو عدم مطابقته للوقع وهذ التعريف البلاغي موجود في كل كتب البلاغة العربية .

وأما الذي أستنبطه على وجه الجملة من تعريف الصدق الفني عند النقاد المحدثين فأقول : هو مطابقة شعر الشاعر مع معتقده الفكري ، أوالعقدي ،والشعوري ،أو العاطفي علاوة على إخلاص الشاعر لفنه الشعري .

ويعني هذا أنه يعد من متطلبات الصدق الفني اللازمة لهذا التعريف قوة الشاعر في اختيار الألفاظ المناسبة لفنه ، والجمل المعبرة عن المعاني المقصودة بوضوح وإخلاصه لفنه بكل الوسائل الفنية .

وتوجد في أشعار المتنبي نماذج لافتة للنظر حينما يتم عرضها على مصطلح الصدق الفني أو الكذب الفني .

يقول المتنبي :

( هجرت الخمر كالذهب المصفى  فخمري ماء مزن كاللجين

أغار من الزجاجة وهي تجري  على شفة الأمير أبي الحسين

كأن بياضها والراح فيها  بياض محدق بسواد عين ) (٣٦)

يوجد تطابق في هذه الأبيات بين معتقد المتنبي، وكلامه؛ لأن معتقده الديني هو كرهه للخمرة .

وقد استعان في تحقيق صدقه الفني بقوة التركيب التي أسهمت في تشكيل الصورة الشعرية للسبب الآتي :

أنه يوجد تشبيهان في البيت الأول :

أحدهما : أنه شبه الخمر بالذهب المصفى .

ثانيها : أنه شبه ماء السحابة بالخمرة ، ثم انطوى هذا التشبيه في باطنه على تشبيه الخمرة من ماء السحابة بالفضة .

وأنه يوجد في البيت الثالث تشبيه ؛ لأنه شبه نوعا معينا من أنواع الخمر يتسم باللون الأسود وهو داخل الزجاجة البيضاء بسواد العين داخل بياضها .

ويقول الدكتور / الوصيف هلال الوصيف (٣٧) :

" وإذا تجاوزت الغيرة الباردة ، والهوان الذي تردى فيه الشـــاعر ، وأخذت الزجاجة التي كانت وراء كل ذلك فإنك تجد الشاعر يصفها ، وفيها الشراب فليس المقصود وصف الشراب وحده أو الزجاجة وحدها ، ولكن المقصود وصف هيئة الزجاجة ، وبداخلها الشراب فالشاعر ينظر إلى الزجاجة فيراها في لونها الأبيض ، وينظر إلى الخمر فيراها في لون أسود ، ويحاول أن

ينتزع لذلك شبها فيقع عليه في بياض العين الصافي يحيط بسوادها ، ويضرب عليه إطارا يحتويه في وسطه ، وداخله . والصورة تنعقد من خلال تشبيه هيئة الزجاجة البيضاء في داخلها الشراب الأسود بهيئة بياض العين يحيط بسوادها ، ويحتويه ، ووجه الشبه في الصورة هو الهيئة الحاصلة من وجود شيء أبيض بداخله شيء أسود " .

وموقف الإســـلامية من هذه التشـــبيهات أنها مقبولة ؛ لأنها تصـــور نفور المتنبي من الخمر وهذا النفور يتطابق مع معتقده الفكري ، والشعوري . ومن هنا كان صادقا صدقا فنيا .

قلت هذا على الرغم من أنه قد ثار جدل في البيت الثاني الآنف الذكر :

أغار من الزجاجة وهي تجري  على شفة الأمير أبي الحسين

حينما غار المتنبي على شفتي الأمير اللتين تلمسهما زجاجة الخمر

( لأن الأمراء لا يغار على شفاههم ) (٣٨)

وقد دوفع عن المتنبي بأنه إما أن مقصوده أن الزجاجة لا تستحق ملامسة شفتي الأمير ، وإما أن مقصوده أن مهمة شفتي الأمير هي :

(الأمر ، والنهي ، والألفاظ الحسنة ، والأمر بالصلة ). (٣٩)

وعلى أية حالة إن المتنبي ليس بمسئول عن سلوك الأمير في شرب الخمر ، أو عدمه ، وإنما هو مسئول عن نفسه ( ولا تزر وازرة وزر أخرى (٤٠) ، و( كل نفس بما كسبت رهينة (٤١)

ويقول المتنبي عن أبي بكر الطائي في سياق انتباه الطائي بعد نومه عند سماع أشعار المتنبي فيه:

( إن القوافي لم تنمك وإنما محقتك حتى صرت ما لا يوجد

فكأن أذنك فوك حين سمعتها وكأنها مما سكرت المرقد ) (٤٢)

يقول الشيخ ناصيف اليازجي (٤٣) :

" ما من قوله مما سكرت م صدرية أي ؛ من أجل سكرك ، والمرقد دواء من شربه غلبه النوم أي أنه عندما مرت قوافي بأذنك أنامتك فكأن ما سمعت منها بأذنك مرقد شربته بفيك "

فالمتنبي هنا شبه أذن الطائي المستمع بشيئين هما :

الشيء الأول : الفم

الشيء الثاني : العقار المسكر

وبذلك يكون المتنبي قد استخدم نظام التوليد في التشبيهات والاستعارات ؛ لأنه شبه السكر من العقار المنوم بالسكر من الخمر .

ولكن يقول الواحدي (٤٤) معلقا على البيت الأول :

" إن الشعر لم يكن سبب نومك ، ولكن كان ؛ سبب نقصانك حيث حسدتني عليه فنقصك حتى صرت كالمعدوم الذي لا يذكر ، ولا يكون له وجود " .

ومعلقا على البيت الثاني بقوله (٤٥) :

" أي لم تدركها ، ولم تتبينها فإن الفم لا يسمع أي لم يفدك السماع فيها كأنك لم تسمع والمرقد دواء من شربه غلبه النوم يقول كأنها كانت دواء النوم حيث صرت كالسكران من النوم ، وقوله مما سكرت أي من سكرك يعني سكر النوم وقال ابن جني أي نمت على الإنشاد

فكأن ما سمعت منها بأذنك مرقد بفيك " .

والفرق بين كلامي ، وكلام الواحدي ، وابن جني هو أنني فهمت أن المتنبي شـــبه الأذن بالمرقد لكن الواحدي نظر إلى أن المتنبي شبه القوافي بالمرقد ، وفعل ذلك ابن جني أيضا .

والسبب الذي جعلني ذكرت أن المشبه هو الأذن هو أنها أقرب في الذكر من القوافي فشبهها بالفم على سبيل تراسل الحواس ، وشبهها أيضا بالمرقد على سبيل تراسل الحواس أيضا .

قال المتنبي ذلك على الرغم من أنه القائل :

(أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم )( ٤٦ )

لأن السياق في حديثه عن تشبيه قوافيه بتوظيف الخمر طرفا من أطراف التشبيه هو سياق هجاء أحد الأشخاص وهو أبو بكر الطائي فجاءت أشعار المتنبي محدثة صمما في أذن أبي بكر الطائي .

أما بيت المتنبي الذي تكلم فيه عن الأعمى والأصـــم فســياقه هو ســياق مدح شــعره على وجه العموم ، وأن أشعاره من شدة تأثيرها في المتلقي تصل إلى درجة إسماع من به صمم ،وبذلك يكون فخره بذلك عاما.

وعلى أية حالة قد تحقق الصـــدق الفني في أبيات المتنبي هنا ؛ لأن كلامه قد جاء مطابقا لمعتقده ؛ لأنه يعتقد أن شعره يؤثر في الناس تأثيرا خاضعا للسياق الذي يقصده ، كما أنه كان مخلصا لفنه الشعري من ناحية تعمد الدقة في العرض ، والتعمق في التصوير فجاء حديثه عن لوازم الخمر متناسقا مع مقاصده.

وكان للسياق دور كبير في توجيه المقاصد هنا وقد ذكر بعض النقاد توضيحا لقيمة السياق حيث قال الدكتور / مراد عبدالرحمن مبروك (٤٧) :

" على حين أن السياق الفعلي للنص يتشكل من العلاقات الفعلية المجسدة في النص بين الكلمات ، والجمل ، والصور مع بعضها ... أي أن السياق في هذه الحالة لا ينطبق على الكلمات المفردة فحسب ، ولا على الجمل المفردة لكنه ينطبق على العلاقة الكلية التي تربط الكلمات بالجمل بالصور " .

موقف الإسلامية من الصدق الفني في أبيات المتنبي في أبي بكر الطائي :

على أية حالة لا تتعارض الإسلامية مع ذكر المسكر في هذه الأبيات ؛ لأن الإسكار هنا في سياق الخيال ، وليس في سياق الحقيقة ، والواقع .

ويقول المتنبي :

(وذي جنون أذهبت جنونه وشرب كأس أكثرت رنينه ( (٤٨)

**معنى هذا البيت :**

أن المتنبي يتكلم عن خيل الممدوح ، وهو سيف الدولة الحمداني ، وأن هذه الخيول تغير على من به جنون في الرأي ، وحماقة في التفكير فتهزمه فيعود إلى عقله ، وإلى صوابه بعدم التفكير في محاربة سيف الدولة ، وهذه الخيول تغير أيضا على الجماعة من الناس الذين يشربون الخمر من الأعداء ؛ فينتج عن هذه الإغارة قتل الشاربين للخمر ، فيتحول مجلسهم إلى بكاء ، وعويل على القتلى .

يقول ابن سيده (٤٩) : " ذهب قوم إلى أن معنى البيت (أن هذا الشرب ـــ وهم أعداء الممدوح ـــ غنوا بمناقبه حتى سكروا ، وهاج لهم السكر تذكر من سبي منهم ، وقتل فأرنوا حزنا وعاد ذلك الغناء أنينا ، وتفجعا ) والذي عندي أن هؤلاء الشرب غنوا فأثخن فيهم هذا الملك ، وأوجعهم فعاد ذلك الغناء رنينا ، وأنينا " .

والمتنبي يؤمن بشجاعة سيف الدولة ، ويحبها فتوافق كلامه مع معتقده .

والشاهد الفني في هذا البيت هو تحقق الصدق الفني ؛ لأن المتنبي قد أخلص في فنه باستخدام المجاز العقلي في قوله ( وشرب كأس ) ؛ لأن الكأس ليس مشروبا وإنما هو آلة لشرب الخمر

**موقف الإسلامية من هذا المجاز المتسبب في الصدق الفني :**

موقف الإسلامية من هذا المجاز هو الموافقة عليه ؛ لأن هذه الخيول قد أوقعت العقوبة على شاربي هذه الخمر فتحول المجلس إلى المأساة .

ويقول المتنبي :

( ألذ من الصهباء بالماء ذكره وأحسن من يسر تلقاه معدم ) (٥٠)

الشاهد الفني في هذا البيت هو أن المتنبي يعد صادقا صدقا فنيا في حديثه عن الممدوح ؛ لأنه يحبه من القلب ، ويؤمن بأحقيته في المدح ، كما يعد من مظاهر هذا الصدق الفني الإخلاص في دقة التعبير حينما شبه ذكر الممدوح بالخمر في اللذة .

**موقف الإسلامية من الصدق الفني في هذا البيت :**

موقف الإسلامية من هذا الصدق الفني المدعم بالتشبيه هو عدم الاعتراض عليه ؛ لأن السياق سياق تخيل اللذة في ذكر الممدوح بلذة الخمر ، ولم يكن الأمر على سبيل الحقيقة ، ولم يحدث شرب للخمر في أرض الواقع .

ويقول المتنبي :

( وضاقت خطة فخلصت منها  خلاص الخمر من نسج الفدام ) (٥١)

**يقول ابن سيده (٥٢) :**

" الفدام المصفاة ، ونسجه ضيق تدفع إليه الخمر قذاها فتمرق منه فيه فتزداد شرفا بنقائها وصفائها شبه الخطة ، وهي النازلة العظيمة من نوازل الدهر في ضيقها بالفدام المضيق فيقول إذا دفعت إلى ملم ضيق فعجز غيري عن نفاذه خرجت أنا منه، وقد استدل مبصري على فضلي إذ لم تغلق بي تبعته ، وازددت شرفا بذلك كازدياد المدام عند فراغها صافية للفدام "

الشاهد الفني في هذا البيت هو تحقق الصدق الفني ؛ لأن المتنبي يعتقد ، ويؤمن بأنه يتمتع بقدرات كبيرة في شخصيته تفوق غيره ، وتجعله أفضل من غيره ، وقد أيد ذلك قدرته الدقيقة

في صياغة التشبيه الذي أدى المعنى بطريقة فنية جميلة حيث جاء تشبيه خروج المتنبي من أي مأزق بخروج الخمر من المصفاة الموضوعة في فم الإبريق المخصص للخمر .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

وموقف الإسلامية من هذا البيت الذي تحقق فيه الصدق الفني هو الموافقة ؛ لأن المتنبي هنا لم يشرب الخمر ، ولم يدع إلى شربها ، وإنما الذي حدث هو أنه استدعى الخمر ، ولوازمها استدعاء فنيا أسهم في تشكيل صورة فنية جميلة وهي الصورة التشبيهية الدقيقة . ومن هنا جاء دور الخيال في ربط الأطراف مع بعضها ؛ لأنه لا يوجد في الحقيقة خمر ، ولا شرب ولكن توجد الاستعانة بها فقط من منظور محدد ، أو في سياق معين.

ويقول المتنبي :

(تبيت رماحه فوق الهوادي  وقد ضرب العجاج لها رواقا

تميل كأن في الأبطال خمرا  عللن به اصطباحا واغتباقا ) (٥٣)

معنى البيت الأول : أن رماح الممدوح موضوعة على رقاب الخيل وهو في سيره

إلى الأعداء ، وقد تكونت في الجو طبقة من الغبار ؛ بسبب سير الإبل .

ومعنى البيت الثاني : أن رماح الممدوح اللينة تتمايل في ضرب الأعداء كأنها شربت خمرا مرة بعد مرة صباحا ، ومساء .

يقول العكبري (٥٤) :

" الاصطباح ، والاغتباق مستعملان في الشرب عند الصباح ، والعشي . المعنى : تميل رماح هذه الفر سان كأن بها خمارا ؛ وذلك لأنها تميل من لينها فكأن تلك الخمر تتكرر عليها اغتباقا وا صطباحا ، وهذا إشارة إلى أنه كثير الغارات لا تفتر خيله " .

ويقول الدكتور الوصيف هلال الوصيف (٥٥) :

" وفي البيت الثاني نتوقف أمام الرماح وقد اعترتها هزة الطرب ، وخفة الفرح فهي لدنة طرية تميل من لينها ؛ بسبب اصطباحها ، واغتباقها من دماء الأعداء ، وريه من مناهلهم والتشبيه يقوم من خلال تشبيه لين الرماح ،وتمايلها ،واضطرابها ؛ لسكرها من دماء الأعداء بتمايلها ، وسكرها من الخمر في النشوة ، والمتعة ، والبيت كناية عن كثرة الغارات ،وتلاحقها ، وتتابعها " .

ويقول الدكتور / طه أبو كريشة (٥٦)عن البيت الثاني :

" ( فالرماح لينة لدنة ، ولها اهتزاز ،وا ضطراب ،ولكن خيال المتنبي يجعل هذا ؛ بسبب سكرها، ونشوتها بدماء الأبطال الذين تخترق أجسادهم صباحا ، ومسا " ) .

والشاهد الفني هو تحقق الصدق الفني حيث الدقة في تشبيه دم الأبطال بالخمر ،وقد تعانق هذا التشبيه مع الاستعارة ؛ لأنه توجد استعارة في قوله عللن ؛ لأنه شبه الرماح بشارب الخمر ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو العلل بالشرب بعد شرب .

**موقف الإسلامية من هذا الصدق الفني :**

موقف الإسلامية من هذا الصدق الفني هو الموافقة ؛ لأنه في الحقيقة لا يوجد خمر ،وإنما جاء الكلام على سبيل الخيال باستدعاء الخمر ، ولوازمها ؛ لتسهم في بناء الصورة الفنية الجميلة .

ويقول المتنبي :

(ولقد خبأت من الكلام سلافة  وسقيت من نادمت من جريالـه ( (٥٧)

السلافة أجود أنواع الخمر ، والجريال نوع من أنواع الخمر لونه أحمر ، وهو أقل في درجة الجودة من السلافة .

يقول الثعالبي النيسابوري (٥٨) :

" الجريال : لون الخمر " .

ويقول العكبري (٥٩) :

" السلاف هو أول ما يجري من ماء العنب من غير عصر ، وهو أجود وهو أصفر ، وهو سلاف، و سلافة ، والجريال صبغ أحمر ، وما ا شتدت حمرته من الخمر يسمى جريالا على المشابهة . المعنى : يقول : يريد أنه خبأ من الكلام أ سهله ، وأفضله ، وما هو فيه كالسلاف في ضروب الخمر ، وأظهر فيه ما لا يدفع فضله ، ولا ينكر حسنه كالجريال في أنواعها إلا أن الذي أظهره دون الذي كتمه ، والمعنى أنه يشير بهذا إلى قدرته على الكلام ، وإحاطته به وقوله وسقيت من نادمت أي لم أخرج إليه مختار شعري ، وكلامي " .

والشاهد الفني هنا هو تحقق الصدق الفني من خلال الدقة في تشبيه كلام المتنبي بنوعين من أنواع الخمر ، وهما الـ سلافة ، والجريال ، والذي أخرجه للناس هو الجريال ، والذي لم يخرجه هو الـ سلافة ، وهذا يعني أن الكلام الذي قاله للناس أقل في الجودة من الذي لم يخرجه .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

هو موقف الموافقة ؛ لأن المتنبي قد صاغ التـشبيه على سبيل ا ستدعاء الخمر ، وأنواعها وليس على سبيل الحقيقة ، أو الواقع فلجأ إلى الخيال ؛ كي يقدم لنا فنا جميلا فأفـضى ذلك كله إلى تحقق الـ صدق الفني الذي لا غبار عليه .

ويقول المتنبي :

(ما الذي عنده تدار المنايا  كالذي عنده تدار الشمول ) (٦٠)

**معنى البيت :**

إن الممدوح سـيف الدولة رجل حرب ، ومجلسـه ، ووجوده ؛ لقتل الأعداء من الروم فهو على صواب ، وغيره من الملوك الذين تدار في مجالسهم الخمر على خطأ .

يقول العكبري (٦١) :

" الشـمول الخمر الباردة ، وهي التي ضربتها ريح الشـمال . المعنى : يريد أن غيره من الملوك يشتغلون باللهو ، وشرب الخمر وهو مشغول بالحرب أي لست كمن يتعاطى مماثلتك من الأمراء ، ويحاول مسـاواتك من الرؤسـاء ، وهو تدار عنده الخمر ، ولا يقلع عن النعيم واللهو ، وأنت تدار عندك أحاديث الحرب " .

والشـاهد الفني في هذا البيت هو وجود الصـدق الفني ؛ لأن المتنبي يحب الممدوح ، ويعتقد في تحقق شجاعته ، وا ستحقاقه لهذا المدح فا ستخدم المتنبي الكناية في البيت كله ، وهي كناية عن صحة ، صواب مجلس سيف الدولة ، ورداءة مجلس غيره من الملوك ، وقد تعانقت هذا الكناية مع الا ستعارة في قوله المنايا ؛ لأنه شـبه الموت بالخمر ، ثم حذف المشـبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه ، وهو كلمة تدور ؛ لأن الخمر هي التي تدار على الشاربين

والسمار ، والندماء . كما أن المتنبي نفى تشبيه سيف الدولة ببقية الملوك ؛ نظرا لاختلاف سلوكه عن سلوكهم فهو على صواب ، وهم على خطأ فلا يتشابهان ، ولا يستويان مثلا .

موقف الإسلامية من هذا الصدق الفني :

موقف الإسـلامية من هذه الصـدق الفني هو الموافقة ؛ لأن الكلام قد جاء على سـبيل الخيال وحسن التعليل ، وليس على سبيل الحقيقة .

ويقول المتنبي :

(فهم حزق على الخابور صرعى  لهم من شرب غيرهم خمار ) ( ٦٢)

**معنى هذا البيت :**

إن أعداء سيف الدولة الذين انتصر عليهم قد انهزموا عند نهر الخابور فتحولوا إلى حزق جمع حزقة وهي الجماعات التي ترنحت من الهزيمة وبعض هذه الجماعات المترنحة

لم تقدم شرا ، أو جرما ، وإنما كانوا ينتمون فقط بالانتماء إلى الذين ارتكبوا الإ ساءة لسيف الدولة فتحول حال هذه الجماعة إلى حال مشابهة لمن أجرم فتخبطوا كمن شربوا الخمر .

ويقول ابن سيده (٦٣) :

" قيل معناه : (أراد غيرهم فظنوا أنه أرادهم ففروا ، وتفرقوا ) ، والذي عندي أن سيف الدولة أوقع ببني كعب فذلك معنى من شرب غيرهم خمار ، وخاف النميريون من مثل ذلك فتفرقوا فذلك خمارهم ؛ لأن الخمار أقرب إلى الصحو من السكر المغرق ففزع هؤلاء النميريين أخف من موت الكعبيين".

والشاهد الفني في هذا البيت هو تحقق الصدق الفني ؛ نظرا لأن شعر المتنبي هنا قد جاء متوافقا مع معتقد المتنبي في أن سيف الدولة يستحق المدح ، زد على ذلك إخلاص المتنبي في الصياغة حيث عمل على تقديم الخبر ( لهم ) على المبتدأ ( خمار ) ؛ لعلة فنية هي تخصيص الجماعة التي نالتها الهزيمة ؛ بسبب شر غيرهم .

وهنا تتآزر الا ستعارات مع هذا التركيب ، وهو التقديم الذي يدخل في باب القصر ؛ وذلك لأنه شبه المذنب بالشارب ، وشبه تخبط غير المذنبين بالخمار ، وهو السكر .

**موقف الإسلامية من هذا الصدق الفني :**

وموقف الإسلامية هنا هو القبول ؛ لأنه لا توجد خمر في الحقيقة ، وإنما الكلام على سبيل المجاز، أو الخيال ، وقد أسهمت الخمر في دور فني في التركيب من خلال الاستعارات وأسلوب القصر الذي طريقه تقديم الخبر على المبتدأ.

ويقول المتنبي :

( يباشر الأمن دهرا وهو مختبل ويشرب الخمر دهرا وهو ممتقع ) (٦٤)

**معنى هذا البيت :**

إن سيف الدولة في حربه مع الروم قد هزمهم ، وتبقت بقية الفلول الذين هربوا من أمامه ولاذوا بالفرار ؛ من أجل أمن بطش سيف الدولة ، ولكن الفار من أهل الروم قد تلوث عقله

من الخوف فهرو به يجعله آمنا ، لكن بعقل مختل ، وبلون لا تغيره الخمرة إلى الاحمرار لو شربها دهرا كاملا .

يقول الواحدي (٦٥) في تأويل هذا البيت عن الهارب من سيف الدولة :

" يصير إلى مأمنه فيعيش في الأمن دهرا وهو فاسد العقل ؛ لشدة ما لحقه من الفزع ، ويشرب الخمرة وهو ممتقع اللون ؛ لاستيلاء الصفرة عليه ، ولا يغير الخمر لونه إلى الحمرة " .

والشاهد الفني في هذا البيت هو تحقق الصدق الفني ؛ نظرا لتطابق هذا البيت مع معتقد المتنبي في اعترافه بشجاعة الممدوح سيف الدولة .

وقد كان المتنبي مخلصا في تعبيره إخلاصا متآزرا مع الصدق الفني ؛ لأن المتنبي قد ذكر المفعول به وهو الخمر لعلة فنية هي تحديد المشروب بالخمر التي كان من الممكن أن تغير لون اصفرار الرومي الهارب إلى الحمرة ومع ذلك لم تستطع من باب المبالغة في الخوف وثبات اللون .

**موقف الإسلامية من هذا الصدق الفني في هذا البيت :**

موقف الإسلامية من الصدق الفني في هذا البيت هو الموافقة ؛ لأن المتنبي يتكلم عن الرومي الهارب من أمام سيف الدولة ، وهذا الرومي لا يغير لونه شرب الخمر ؛ نظرا لرعبه المستمر وكأن المتنبي يفترض أنه لو شرب الخمر دهرا لما تغير لونه.

وبذلك لا توجد مشكلة عند الإسلامية من هذا البيت في هذا السياق .

ويقول المتنبي في شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥٩١ :

(وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها  فإن في الخمر معنى ليس في العنب ) (٦٦)

**معنى البيت :**

إن أخت سيف الدولة المرثية هنا هي من قبيلة تغلب . ومعنى الغلباء أي إن أفراد هذه القبيلة عندهم غلظة ، ومنعة ، وغلبة ، وأخت سيف الدولة أفضل من بني جنسها ، ومن عائلتها وهي قبيلة تغلب على الرغم من أن المرثية فرع ، وقبيلة تغلب هي الأصل مثل أصلية الخمرة على العنب . على الرغم من أن العنب هو أصل الخمرة فقد يفوق الفرع على أصله ، ولا غرابة في ذلك ؛ لأنه يحتج لغلبة الفروع على الأصول ( ٦٧ ) .

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

قد تحقق الصدق الفني في هذا البيت ؛ لأن عاطفة المتنبي هنا قوية ، كما أنه استخدم الألفاظ

الموحية مثل الجناس في لفظة تغلب القبيلة ، ولفظة الغلباء الصـفة . وفي الأصـل إن تغلب فعل مضـارع ، ثم عدل منه إلى العلمية ووزن الفعل فصـار علما على قبيلة تغلب ، وأصـل معنى الغلباء أي غلاظ الرقاب ؛ لعزتهم ، ومنعتهم ، وبذلك كان الإيحاء هنا بالقوة متآزرا مع عاطفة المتنبي .

قلت ذلك على الرغم من أنني لا أوافق الدكتور طه أبو كريشـة في وصـفه عاطفة المتنبي هنا بأنها مزيفة حينما قال ( ٦٨ ) :

" ( .... ولا نحسـب أن تصـويرا من هذا القبيل فيه شيء من الجمال ، والتأثير ، وإنما هو لعب وخداع أدى إليه كما قلنا زيف العاطفة والمتنبي معذور في ذلك فنحن لا نطلب منه أن يوجد شـيئا ليس بموجود " ) .

وربما كانت الجملة الأخيرة للدكتور / طه هي التي جعلتني أنظر إلى البيت نظرة مغايرة لقوله حيث قال :(المتنبي معذور )

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإ سلامية من هذا البيت هو الموافقة ؛ لأن الخمر هنا وردت في سياق التخيل وفي سياق حسن التعليل ؛ لأنه لا يوجد في الحقيقة شرب للخمر هنا ، ولا يوجد في الواقع ما يدل على تعاطيها ، وإنما قد تم استدعاء لفظة الخمر ، وأصلها للقياس ، ولحسن التعليل .

**الكذب الفني :**

ليس المراد بالكذب الفني هنا عدم مطابقة الخبر للواقع ومن هنا يمكن ا ستساغة حسن الكذب الفني في بعض السياقات

يقول الدكتور / شوقي ضيف (٦٩) :

" وقديما قال نقاد العرب ( أعذب الشعر أكذبه ) لا يريدون الكذب بالمعنى الواقعي وإنما يريدونه بالمعنى الخيالي الذي لا يخضع للمنطق ، ولا للواقع الحسي فللشعراء واقعهم وهو واقع نفسي " .

ويقول الدكتور / إحسان عباس (٧٠) :

" عسى ألا يختلط الأمر علينا بين هذه المبالغات ــ أي مبالغات المتنبي ــ البغيضة ، وقول الأدباء ( خير الشعر أكذبه ) فإنهم لم يقولوا هذا وهم يريدون كلاما غفلا ساذجا يكذب فيه صاحبه ، ويفرط كأن يصف الحارس بأوصاف الخليفة ، ويقول للبائس المسكين إنك أمير العراقين ، ولكن ما فيه صنعة يتعمل لها ، وتدقيق في المعاني يحتاج إلى فطنة لطيفة ، وفهم ثاقب ... فلا نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول لمحقق حتى لا ندعي إلا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويلجئ إلى موحيه مع أن الشعريكفي فيه التخييل ، والذهاب بالنفس إلى ما ترتاح إليه من التعليل " .

وأنا أعترض على وصفه مبالغات المتنبي بأنها بغيضة على وجه العموم ، ودليلي على رأيي أن الدكتور / إحسان عباس نفسه قد امتدح صور المتنبي فقال (٧١) :

" أما صوره ــ أي المتنبي ــ القوية الرائعة في معانيه الفنية الناضرة فكثيرة " وهذا المدح جاء في سياق استشهاده بقول المتنبي (٧٢) :

( وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها  فإن في الخمر معنى ليس في العنب "

وعلى أية حالة قد حدث جدل في هذه القضية فيقول الدكتور أ/ أحمد أحمد بدوي (٧٣) :

" ( يخيل للمرء أن موقف الشعراء من الصدق ، والكذب مختلف فيجعل بعضهم الصدق مقياس جودة الشعر ، وحسنه ، وذلك إذ يستمع إلى قول حسان :

وإن أشعر بيت أنت قائله  بيت يقال إذا أنشدته صدقا

بينما يجد شاعرا آخر كالبحتري يعلن أن لا ضير على الشعر من الكذب ، وأن الشعر لا يقاس بالصدق وذلك إذ يقول :

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يغني عن صدقه كذبه

..... ولكنه إذا كان بيت حسان صريحا في الإشادة بالصدق فإن بيت البحتري بشطره الأول يدل على أنه لا يريد بالكذب هذا الذي لا يطابق الواقع ، وإنما يريد بالكذب تلك القضايا التي يوردها الشاعر مما لا يمكن البرهنة عليها من طريق العقل ، والمنطق وبهذا يتفق هذا الشطر الثاني مع الشطر الأول " )

يقول المتنبي :

(بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن ؟ ) (٧٤)

**سياق معنى هذا البيت :**

إن المتنبي يشعر بغربة داخلية ، وخارجية ؛ لأنه قال هذا البيت وهو غريب في مصر، ولم يحقق طموحاته في نيل ولاية ، أو إمارة فشعر بخيبة الأمل ، وبالإحباط في لحظة من اللحظات لأنه كانت تنتابه هذه الحالة ثم يعود بعدها إلى الفخر والشموخ والتعالي والمبالغة في رغباته .

والشاهد الفني في هذا البيت هو تحقق الكذب الفني فيه لأن المتنبي يعتقد في نفسه أنه صلب وشجاع وعظيم ويفخر بنفسه ولا يفخر بآبائه ولا بجدوده، ولكنه في هذا البيت ينقض طبيعته ، ومعتقده النفسي ، والشخصي ، ومع ذلك قد أجاد في استخدام الوصل حيث وصل كلمة النديم وهو الصديق في شرب الخمر على كلمة وطن ووصل كلمة كأس بكلمة نديم . والسبب الفني في استخدام أسلوب الوصل هنا هو سياق اليأس الذي جعله يعدد نفي الأشياء التي كان من الممكن أن تواسيه ، وتلهيه .

**موقف الإسلامية من هذا الكذب الفني في هذا البيت :**

موقف الإسلامية من هذا البيت هو الموافقة على نفي النديم في شرب الخمر ، وعلى نفي كأس الخمر . كما أن البيت يصور لحظة من لحظات ضعف المتنبي أمام الزمن ، وصروفه وتصوير العجز أمام الزمان مقبول ؛ لأن المتنبي قد ارتضى أن لا يعوض ما فقده من تحقيق الطموح باللجوء إلى الخمر ، أو لم يهرب إلى الخمر ، ولم يجعلها مسلية له في مشاكله ،ولم يتداو بالخمر ؛ لأنه يكرهها .

ويقول المتنبي :

(وعندها لذ طعم الموت شاربه إن المنية عند الذل قنديد ) (٧٥)

يقول عبدالرحمن المصطاوي (٧٦) :

" القنديد : عسل القصب "

وفي هذه الحالة لا يوجد شاهد فني يخص عنوان بحثي .

ولكن يقول الواحدي (٧٧ ) :

" القنديد : القند ــ وهو قصب السكر ــ وقيل هو الخمر " .

فقول الواحدي هنا يجر شاهدا فنيا إلى عنوان بحثي ؛ لأنه في هذه الحالة يكون تشبيه المنية بالخمر بهدف أن الخمر تنسي المذلول ذله ، والموت يرفع عن المذلول ذله ، وتشبيه المنية بالخمر متداول ، ومتكرر في الشعر العربي ، وليس بغريب ، ولا ببعيد .

ومن هنا أرجح أن يكون مقصد المتنبي هنا هو تشبيه المنية بالخمر، وليس بتشبيه المنية بعسل القصب في الحلاوة ؛ لأن الموت هازم اللذات ، وطعمه مر كالعلقم ، وليس كعسل القصب إلا إذا كان المتنبي يقصد تشبيه الموت بالعسل في حالة خاصة وهي حالة لحظة موازنة الذل في الحياة بالموت فتكون هناك مفاضلة معنوية وهي أن الموت وقت الذل أحلى من حياة الذل ، وحتى ذلك فيه بعد ؛ لأن للبيت سياقا سوف أذكره ؛ لتدليلي على ترجيحي أن المتنبي يقصد بالقنديد الخمر

**سياق معنى البيت :**

جاء هذا البيت عقب هجاء المتنبي لكافور الإخشيدي ، وهجاء العبيد ، والخصي حينما غضب المتنبي من بخل كافور على المتنبي حينما تجاهله فلم يقلده منصبا وأن أصعب شيء على الإنسان هو الذل بين يدي العبد وجاء هذا البيت ؛ ليصور أنه إذا وجد الإنسان نفسه محتاجا للعبد فطعم الموت أهون من هذا الذل وفي هذه الحالة تكون المنية هي الخمر المخلص من الذل .

**الشاهد الفني في هذا البيت** : هو تحقق الكذب الفني من ناحية أن المتنبي قد جعل الموت طعاما يؤكل ، وشرابا يشرب ، وفي ذلك كذب فني ، كما أنه شبه الموت بالخمر ، وفي ذلك

كذب فني ؛ لأنه صاغ التشكيل الشعري معتمدا على تشبيه المنية بالخمر ،ووجه الشبه التلذذ في كل؛ لأن طعم الموت ألذ من طعم الذل ، كما أن طعم الخمر يكون مصدرا لتلذذ شاربها .

ومناقشتي لقضية الكذب الفني هنا بعيدة عن المقولة المشهورة التي قررت أن هجاء المتنبي لكافور أصدق من مدائحه فيه ، وبعيدة عن التزوير في العاطفة ؛ لأنني هنا مرتبطة بسياق البيت محل الشاهد فقط علاوة على اقتناعي بأن الشاعر إذا رضي عن شخص فإنه يمدحه بأحسن ما فيه وإذا غضب على شخص هجاه بأسوأ ما فيه .

**موقف الإسلامية من هذا الكذب الفني :**

موقف الإسلامية من هذا الكذب الفني هو الموافقة ؛ لأنه لا يوجد شرب للخمر في الحقيقة وفي أرض الواقع ، ولكن الخمر هنا وردت في سياق ربط الكلام ببعضه في تعبير تشبيهي جميل من باب أعذب الشعر أكذبه ، أو أحسن الشعر أكذبه .

ويقول المتنبي (٧٨) :

(كل شيء من الدماء حرام  شربه ما خلا دم العنقود ) ( ٧٨)

يقول أبو العلاء المعري (٧٩):

" أحل الخمر في هذا البيت على سبيل الدعوى ، وذلك قبيح ممن يشتمل عليه الإسلام"

ويقول الواحدي (٨٠) معلقا على هذا البيت :

" يريد بدم العنقود الخمر ؛ لأنها تجلب منه ، كما يسيل الدم من المقتول ، وليس الأمر على ما قال فإن شرب الخمر لا يحل إلا أن يريد بدم العنقود العصير ، أو ما لا يسكر من المطبوخ"

وأنا أوافق على تأويل واحد من تأويلات الواحدي وهو أن المراد بدم العنقود هو مكونات العنقود من المادة السائلة المقرونة باللون الأحمر ؛ كي يتناسب الحديث مع سياق لون الدم ودليلي على هذا المراد هو أن السياق سياق حديث المتنبي عن الفتيات اللائي قتلنه بجمالهن واستحللن دمه بفتنتهن له ؛ لأنه قال هذه القصيدة في صباه ، وقد قال في البيت السابق على هذا البيت عن هاتيك الفتيات :

يترشفن من فمي رشفات  هن فيه أحلى من التوحيد

وهذا البيت قد جعل بعض النقاد يهاجمون المتنبي ؛ لأنه تجرأ على الدين بجعله طعم الرشـفات التي ترتشفها الفتيات من فمه أحلى من طعم التوحيد .

وأنا معهم في ذلك لأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم جعل حلاوة الإيمان في ثلاث هن :

١ ــ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

٢ــ أن يحب المرء لا يحبه إلا لله.

٣ ــ أن يكره المرء أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار .

وبناء على بعض تأويلات الواحدي أنه توجد كناية في قول المتنبي ( دم العنقود ) ،والكناية عن الخمر ؛ لأن العنقود من العنب الأحمر هو المادة الأولية للخمر .

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

هو تحقق الكذب الفني في حالة ما إذا تم تأويل البيت على أن المراد بدم العنقود هو الخمر وسـبب الكذب على هذا االتأويل هو ان المتنبي قد خالف معتقده ؛ لأن معتقده هو تحريم الخمر فكيف يحللها هنا ؟ ففي التحليل مخالفة لمعتقده فيكون قد وقع في دائرة الكذب الفني

**موقف الإسلامية من هذا الكذب الفني:**

هذا التأويل الذي يجعل المراد بدم العنقود هو الخمر يجعل الإسلامية تتصادم مع ذلك ؛ لأن الخمر قد تم تحريمها في الإسـلام ، ويتبقى للمتنبي هنا أنه جعل شرب الدم محرما إلا في حالات الضرـورة ، وليست الخمر هنا ضرورة فهي مرفوضة .

ولا يشفع للمتنبي هنا حسن التعليل ، أو الفلسفة الخاصة به ، أو رؤيته العقدية ، والفنية .

وقد كانت وجهة نظر المتنبي هنا متناسـبة مع ما قرره القرآن الكريم من أن شرب الدم محرم في الإسـلام إلا في حالة الاضـطرار التي تبيح المحظورات حيث قال القرآن الكريم ( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٨١))

لكن الاسـتثناء الذي اسـتثناه المتنبي يختلف عن اسـتثناء القرآن الكريم نظرا لاختلافنا في تأويل مقصد المتنبي من المراد بدم العنقود .

**هوامش المبحث الثاني :**

(٣٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٣٠

(٣٧) التصـــوير البياني في شـــعر المتنبي ص ٣٠٦ للدكتور/ الوصـــيف هلال طبع مكتبة وهبة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م

(٣٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي scribd ص ١٣٠ نسخة إليكرونية

(٣٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي scribd ص ١٣٠ نسخة إليكرونية

(٤٠)سورة الأنعام من الآية ١٦٤

(٤١)سورة المدثر الآية ٣٨

(٤٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٨٣ نسخة إليكترونية

(٤٣)العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب الجزء الأول هامش ص ١٢١للشيخ ناصيف اليازجي طبع دار صادر بيروت

(٤٤) شرح ديوان المتنبي ص ٨٣ نسخة إليكترونية

(٤٥) شرح ديوان المتنبي ص ٨٣ نسخة إليكترونية

(٤٦)ديوان أبي الطيب المتنبي المســمى البيان في شرح الديوان للعكبري المجلد الثالث ص٣٨٨تصــحيح الدكتور / كمال طالب منشــورات محمد علي بيضــون طبع دار الكتب لعلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ســنة ١٩٩٧م وشرح ديوان المتنبي لعبدالرحمن البرقوقي ص ١٢٢٨طبع مطبعة هنداوي للتعليم والثقافة بمصر الطبعة الثانية سنة ٢٠١٤م

(٤٧) من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري ص ٥٢ طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات نقدية رقم ٢٠ طبع سنة ١٩٦٦م :

(٤٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥١١

(٤٩) شرح مشكل شعر المتنبي ص ٢٣٠ تحقيق الدكتور / محمد رضوان الداية

(٥٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٧٤

(٥١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٥٩

(٥٢) شرح مشكل شعر المتنبي ص ٢٩٦ تحقيق / محمد رضوان الداية منشورات دار المأمون للتراث دمشق طبع مطبعة محمد هاشم الكتبي سنة ١٩٧٥م

(٥٣) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤١٤

(٥٤) ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى التبيان في شرح الديوان المجلد الثاني هامش ص ٣٠٧تصحيح الدكتور / كمال طالب

(٥٥) التصوير البياني في شعر المتنبي ص ٢١٢وما بعدها

(٥٦)الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي ص ٦٣ ، ٦٤ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ طبع دار التوفيقية بالأزهر

(٥٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٠٦

(٥٨) الكناية والتعريض ص ١٤٨تحقيق الدكتورة / عائشة حسين فريد طبع دار قباء للطباعة والنشر- طبع سنة ١٩٩٨م

(٥٩) ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى التبيان في شرح الديوان المجلد لثالث هامش ص ٦١ تصحيح الدكتور / كمال طالب

(٦٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥٩٩

(٦١) ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى التبيان في شرح الديوان المجلد الثالث هامش ص ١٦٧ تصحيح الدكتور / كمال طالب

(٦٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥٥٦

(٦٣) شرح مشكل شعر المتنبي ص ٢٥٣ تحقيق محمد رضوان االداية منشورات دار المأمون للتراث دمشق طبع مطبعة محمد هاشم الكتبي سنة ١٩٧٥م

(٦٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٤٠

(٦٥)شرح ديوان المتنبي للواحدي في ص ٤٤٠

(٦٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥٩١

(٦٧) راجع : شرح ديوان المتنبي ص ٢٣٥ لعبدالرحمن البرقوقي طبع مؤ سسة هنداوي للتعليم والثقافة سـنة ٢٠١٤م بمصر- بتصرـف وراجع أيضـا التصـوير البياني في شـعر المتنبي ص ١٢٧ للدكتور الوصيف هلال بتصرف

(٦٨) الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي ص ١٦٦، ١٦٧

(٦٩) في النقد الأدبي ص ١٣٣ طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦م

(٧٠) المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة ص ١٩٤ طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤م

(٧١) المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة ص ٢٠٩ ، ٢١٠

(٧٢) المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة ص ٢١٠

(٧٣) أسس النقد لأدبي عند العرب ص ٤٢٤ طبع دار نهضة مصر بالقاهرة طبع سنة ١٩٧٩م

(٧٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٤٧

(٧٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٧٤

(٧٦) ديوان المتنبي هامش ص ٣٨٥ طبع دار المعرفة بيرون لبنان الطبعة السابعة سنة ٢٠١٢م

(٧٧ ) شرح ديوان المتنبي ص ٦٧٤

(٧٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٩

(٧٩) اللامع العزيزي في في شرح ديوان المتنبي ص ٣٩٣تحقيق محمد سـعيد المولوي طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات لإسلامية بالسعودية من دون تاريخ

(٨٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ٢٩

(٨١) سورة المائدة من الآية ٣

المبحث الثالث :

**موقف الإسلامية من الرمز بالخمر ولوازمها ودلالته النفسية في شعر المتنبي**

كثرت أقوال الباحثين عن الرمز ، وسوف أذكر هنا الاقتباسة الآتية للتدليل على ذلك .

قال أنطون غطاس كرم (٨٢) :

" ( الرمز لم يعد آلة ، أو و سيلة لنزعة أدبية ، أو مدر سة معينة في فرنسا ، وإنما غدا طريقة تعبيرية عامة لا يستغنى عنها فالفنون التي تنطوي لتسبر الأعماق أنست به ؛ لأنه كما تبين يستخلص مجمل المادة التي تحدق بنواة الفكر ويقول E . friser ليس الرمز شيئا ، أو إشارة

تتحدد ، ولكنه وسيلة فنية بها يسعنا أن نوحي كل شيء ، أو نعبر عن أية حالة من الحالات النفسية. " )

وقد تحدث البلاغيون العرب عن الرمز بالطريقة التي تتناسب مع طبيعة العلوم العربية فمثلا يقول الإمام الطيبي (٨٣) :

" الرمز هو ما يشار به إلى المطلوب من قرب الخفاء ..... وسمي رمزا للطف الإشارة "

والمستوى الرمزي الذي أقصده في بحثي هذا هو المستوى الإشاري .

تقول الدكتورة / حبيبة طاهر مسعودي (٨٤) :

(إن الوظيفة التي تقوم بها الإشارة في توصيل المعلومة إلى المتلقي تعد من الأأمور المكملة للوظيفة التي تؤديها الألفاظ وقد تحل الإشارة محل الألفاظ في التعبير عما يقصده المبدع من تبليغ لرسالته إلى المتلقي )

وهو الرمز الذي يقصد به الشاعر شيئا معينا لديه بجانب المعنى الظاهر للكلمات والجمل ويضع الشاعر مفتاحا للقارئ يساعده به في التعرف على مقصده الداخلي .

حددت ذلك لأنه للرمز مستويات . ويعد من مستوياته التحديد السابق المراد في بحثي كما يعد من مستوياته الإسقاط في الروايات التاريخية الذي يعني أن الأديب يتكلم عن أحداث وأشخاص تاريخية وهو لا يقصدها لذاتها ، وإنما يقصد أحداثا ، وأشخاصا من حاضره وقد دفعه الخوف من المجتمع ، أو الحكام إلى اللجوء إلى هذا المستوى وهذا المستوى غير مقصود بحرفيته في بحثي هذا .

كما أن الرمز المقصـــود في بحثي هذا يختلف عن الرمزية كمدرســـة ، أو كمذهب ؛ لأن الرمزية كمدرسة تعنى بالغموض الشديد في الفن لدرجة الإبهام على القارئ وهذا لا أقصده هنا .

وأنا ســـوف أبحث في الرمز في شـــعر المتنبي محل الدراســـة من خلال طبيعة المتنبي ، ومن خلال الطبيعة العربية في التعامل مع الرمز ، وليس من خلال تطبيق الجدل الأوروبي في الرمز على أشـــعار المتنبي الرمزية ؛ لأن شـــعر المتنبي ســـابق على الأوربيين ، وله طبيعة تعلو فوق خلافات الأوربيين ، كما أنه ليس بالضرورة إخضاع شعر المتنبي للطبيعة الأوروبية .

وأنا لا أقول هذا الكلام من باب أن شـــعر المتنبي لا يواكب المراد الأوروبي من الرمز ؛ لأن ثراء الرمز في شعر المتنبي يؤهله إلى أن يدخل فيه الكثير من مراد الأوربيين من الرمز بمفهومه الواسع عندهم .

يقول المتنبي :

(وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا  شفعت إليها من شبابي بريق ) (٨٥)

**معنى البيت :**

رب فتاة سكرى بكونها تتمايل في مشيتها زهوا ، وإعجابا بنفسها ، وهي في ميعة شبابها فترددت بريق شبابي إليها أي في أول شبابي فقابلتني بالدلال ، والتمنع ؛ لفرط ترفعها (٨٦).

ولكنني وجدت القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني يقول (٨٧):

" ( والمعنى مبتذل " )

وأنا أختلف مع القاضي صاحب الوساطة ؛ لأن هذا البيت معبر عن مقصد المتنبي من أن مرحلة الشباب محل إسكار الفتاة ؛ بسبب العنفوان ، كما أن مرحلة الشباب بالنسبة للفتى مدعاة للشغف بلذة الجري خلف الفتيات .

والشاهد الفني في هذا البيت هو الرمز بالخمر في قوله ( سكرى من الصبا ) فالسكر تابع للخمر وهو هنا رمز التبختر ، والتمايل في مشيتها .

**الدلالة النفسية لهذا الرمز :**

يشير هذا الرمز إلى شدة إعجاب المتنبي بالفتاة .

موقف الإسلامية من هذا الرمز :

موقف الإسلامية من هذا الرمز أنها تقبله ؛ لأن الفتاة لم تشرب خمرا حقيقية ، وإنما هي سكرى من قوة الشباب ، وعنفوان الصبا . فجاء سكرها على سبيل الخيال . زد على ذلك أن هذه الفتاة هي رمز لكل فتاة جميلة ، وليست بفتاة محددة باسم محدد ؛ لأن البيت من مطلع تقليدي في القصيدة بدليل حذف رب في قوله غضبى أي ورب فتاة غضبى من الإدلال . وهذا يفضي إلى أن المتنبي يعشق الصفات المثالية في الأنثى بصفة عامة ، وليست هذه الصفات عنده في اسم محدد لفتاة محددة . فهو يعشق الجمال أينما كان .

ومن هنا يقول الدكتور / سعد إسماعيل شلبي (٨٨) :

" ( وجدته ـــ أي وجد المتنبي ـــ يصف الخمر في مقدماته ، ولكن في تحفظ فما كان لاهيا ولا شارب خمر حتى يبدع إبداع الخبير ، وإن كان قد استطاع أن يضمنها قليلا من مطالعه ليبرهن للناظرين في شعره ، والمستمعين إليه أنه يستطيع أن يأتي بالروائع في هذا المجال "

لكنني لحظت أن الدكتور / سعد إسماعيل شلبي قد تراجع عن هذا القول حينما قال (٨٩): " ( لم يقدم أبوالطيب المتنبي لقصيده بوصف الخمر كما صنع أبو تمام ، وليس في شعره ما يشير إلى نبوغ في هذا المجال ، ولا ميل له ، ولعل طبعه الجاد ، وحياته الحافلة بالطموح والمغامرة في سبيل المجد ، وصلاته الجادة برؤسائه ، وأصدقائه ، واعتباره لذاته واعتزازه بمكانته عندهم تحول دون الاشتغال بشراب ، والافتنان بوصف خمر " )

وأنا لا أوافقه من ناحية أنه نفى حديث المتنبي في بعض مطالع شعره عن الخمر ، وحجتي أن الواقع الشعري لدى المتنبي لا يؤيده .

ودليلي أن الدكتور سعد نفسه قال ما يأتي (٩٠) :

" ( فهو ـ أي المتنبي ـ ... قال في التقديم لإحدى قصائده الذاتية :

يا ساقيي أخمر في كئوسكما أم في كئوسكما هم وتسهيد ؟

أصخرة نا ؟ مالي لا تغيرني هذي المدام ولا هذي الأغاريد ؟

إذا أردت كميت الخمر صافية وجدتها وحبيب النفس مفقود

فأين مكان الخمر فيمن كانت تلك حالته؟

يقول الدكتور / الوصيف هلال الوصيف إبراهيم (٩١) عن هذين البيتين "

" البيتان تصوير لنفس الشاعر المتداعية الحزينة ، وتعبير صادق عن آماله ... وأحلامه الضائعة يرجعها على قيثارة ملتاعة شاجية ففي غمرة الآلام التي عاشت في صدره جمرات

كاوية نراه ينادي ساقييه ، وليس هناك شراب ، ولا خمر ، ولا ساقيان ، ولا شيء من هذا وإنما هي النفس المنسحقة تحت وطأة الأحزان لا ينتزعها من همومها شيء مهما كان هذا الشيء ، ولا تستجيب لدواعي التسرية مهما كانت ؛ لأن جثوم الهموم الضخمة على صدر الشاعر أكبر من أن تذهب بها تسرية من أي نوع ؛ لذا تراه في ضائقته النفسية يئن ، ويصيح بهذا النداء (يا ساقيي) ، وتراه يستخدم أداة النداء (يا) التي ينادى بها البعيد مع أنه ينادي ساقييه ، والمفروض أنهما موجودان في مجلس الأنس ، والطرب ، والشراب ، ولعل ذهول الشاعر تحت وطأة الأحزان التي لم تستطع كئوس الساقيين أن تذهب بها قد أثارته ، ودفعته إلى أن يرفع صوته عاليا بعد أن تخيل أن الساقيين لم يقدما له خمرا ، وإنما قدما له وهما وسهدا ، وأنهما غافلان ، وساهيان حتى قدما له ما قدما فناداهما نداء البعيد على هذا الاعتبار فإذا تركت النداء ، وذهبت إلى الاستفهام (أخمر في كئوسكما أم في كئوسكما هم وتسهيد ؟ ) فإن الاستفهام هنا يجاوز الحقيقة إلى معنى آخر يفهم من السياق فليس المقصود أن الشاعر يعلم أن في الكأس شيئا ، لكنه يتردد في إثبات ما هو موجود في الكأس هل هو المبتدأ ما ولي همزة الاستفهام خمر أم هو ( الهم والتسهيد ) ؛ لأنه يعلم الحقيقة ، ولا يجهلها إذا فالاستفهام الذي هو طلب الفهم ليس مرادا ، ولا مقصودا هنا ، وإنما المقصود هو التسوية التامة بين الطرفين الخمر ، والهم ، والتسهيد فمن شدة ما يعانيه الشاعر من آلام وأحزان خيل إليه أن ما في الكأس من خمر شبيه بالهم ، والسهد فسوى بينهما ، ووقف أمامهما حائرا وقوف من التبس عليه الأمر فلم يدر من أي الجنسين ما في الكأس لتساويهما معا في النتيجة (أم في كئوسكما هم وتسهيد ؟ )، وتأمل كيف يصير الهم ،والتسهيد من جنس الشراب الذي يوضع في الكأس ، ويشرب ،وهكذا يتحول الهم في خيال الشاعر إلى شراب يشرب ، ثم يحذف المشبه به ،ويرمز إليه بشيء من لوازمه ما في الكأس ، وفي البيت الثاني :

أصخرة أنا ؟ ما لي لا تغيرني  هذي المدام ولا هذي الأغاريد ؟

ترى هذا الاستفهام (أصخرة أنا ؟ ) لا يمثل الحقيقة ؛ لأنه يعرفها ،ولكنه يخرج عن الحقيقة إلى شيء آخر إنه يصور جمود قلب الشاعر ، وتحجره ، وانغلاقه إذ لم يعد يتأثر بدواعي البهجة ، والسرور فلا يبتهج ،ولا يطرب ،وهو يتعجب من حاله التي وصلت إلى هذا الحد ،ولم تعد تتأثر بهواتف الشوق من الشراب ، والطرب ، ولا بدواعي الفتنة من المبهجات والمغريات "

ويقول الدكتور سعد إسماعيل شلبي نفسه (٩٢):

" ( حتى صباه ـ ـ أي المتنبي ـ ـ كان جادا لم يدع له مجالا للهو يغريه بوصف الخمر إلا عرضا على نحو ما نجد في مطلع غزلي لإحدى قصائده التي قالها في صباه وهي من شعره الذاتي :

كل شيء من الدماء حرام  شربه ما خلا دم لعنقود

فاسقنيها فدى لعينيك نفسي  من غزال وطارفي وتليدي " )

ويقول الدكتور / سعد إسماعيل شلبي نفسه (٩٣) :

" ( بل إن شبابه ـــ أي المتنبي ـــ الجاد لم يسمح له أن يعاقر خمرا أو يعطيها من فنه اللهم إلا صورة جزئية على نحو ما نرى في مفتتح مدحة أثنى بها على أبي الهيجاء ابن سيف الدولة يخبر عن خيال التي أحبها وجعل عامة مطلعه في الحديث عنها :

بتنا يناولنا الغرام بكفه  من ليس يخطر أن نراه بباله

وإذا كان لابد من معاقرة فلتكن على نحو قوله في أحد مطالعه :

أفكر في معاقرة المنايا  وقود الخيل مشرقة الهوادي " )

فكلام الدكتور سعد الآنف هنا يدور كله عن المطلع ،والمقدمة ،والمفتتح ، والتقديم ، كما أنني لا أوفقه حينما وصف شعر المتنبي في الخمر بأنه غير قوي ، وحجتي أنه توجد أشعار للمتنبي قوية جدا في حديثه عن سياقات الخمر ، ومن هنا جاءت مهمة بحثي هذا لإبراز هذه القوة التي اتسم بها المتنبي في هذا الوادي من الشعر .

ويقول المتنبي :

(وللسر مني موضع لا يناله  نديم ولا يفضي إليه شراب ) (٩٤)

الشاهد الفني في هذا البيت هو الرمزعن شدة كتمانه الأسرار ؛ لأنه رجل حرب ، والحرب تحتاج إلى الخطط السرية ، كما أنه مستودع الأسرار فإذا أسر إليه أحد بسر فإنه يكتمه عن غيره حتى على فرض أن غيره هذا نديمه في شرب الخمر ،وحتى على فرض أن المتنبي شرب الخمر فهو متحكم في نفسه ، وعقله ، وشخصه .

**الدلالة النفسية لهذا الرمز :**

يشير هذا الرمز إلى قوة نفسية المتنبي بقدرته الفائقة في تحكمها في سلوكياته .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

موقف الإ سلامية من هذا الرمز الموافقة ؛ لأنه لا يقصد النديم ، وشرب الخمر على وجه الحقيقة ، وإنما هو يقصـــد الرمز عن شـــدة كتمه الأسرار حتى عن النديم لو كان هناك نديم على ســـبيل الجدل ، والفرض ، وقد اختار النديم ، وهو صديق الرجل في شرب الخمر ،واختار شرب الخمر ؛ لأن النديم حينما يشرـــب الخمر فإنه يخرج الأسرار من غير أن يشـــعر ،أو يحس بأنه قد سرب الأسرار ؛ لأنه لا يســـتطيع التحكم في عقله ، ونفسه ؛ بسبب السكر ، ومن شدة تأثير الخمرة علي تغييب عقله ، ووعيه ومع ذلك فإن الشراب لا يستطيع أن يخرج المتنبي عن تحكمه على سبيل الفرض أنه شرب ، ونادم أصدقاءه على الخمر .

ويقول المتنبي :

(وطرف إن سقى العشاق كأسا  بها نقص سقانيها دهاقا ) (٩٥)

المعنى أن عيون هذه الفتاة الجميلة كالخمرة تســـكر من ينظر إليها ، ومعنى دهاقا أي ممتلئة وغير ناقصة .

يقول البرقوقي (٩٦) : " له طرف ساحر إذا سقى عشاقه كأسا ناقصة سقانيها مترعة يعني أنه أعشق العشاق له "

والشـــاهد الفني في هذا البيت هو الرمز بالطرف للخمر ؛ لأن الطرف هنا هو عيون الفتاة ،وقد تناسب هذا الرمز مع استخدام المجاز المرسل في قوله ( إن سقى العشاق كأسا ) ؛ لأن

الكأس لم يســـق ، أو لا يشرـــب ، وإنما الذي يســـقى هو ما بداخل الكأس من الخمر فالكأس آلة للشرب .

**الدلالة النفسية لهذا الرمز :**

يشير هذا الرمز إلى جمال عيون الفتاة التي جذبت نفس المتنبي إليها .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

موقف الإسـلامية هنا من هذا الرمز هو الموافقة ؛ لأن الكلام على سـبيل الخيال ،وحتى الفتاة هي رمز للفتاة الجميلة ؛ لأنه لم يذكر اسـما محددا لها ، ولأن هذا البيت من أبيات مقدمة تقليدية في الغزل حيث يتحدث فيها عن الصـفات المثالية الجميلة التي ينبغي أن تكون في الفتاة الجميلة . زد على ذلك أنه جعل عيون الفتاة كالخمرة فلا توجد خمرة حقيقة ،ولا يوجد

شرب حقيقي ، وإنما كل هذه الأحداث على سـبيل التخيل .وربط الكلام ببعضـه ربطا فنيا با ستدعاء كل ما يسهم في إخراج صورة فنية جميلة عا شقة للجمال في أي امرأة توجد فيها هذه الـصفات المثالية ، وليست عاشقة لاسم فتاة محدد .

ويقول المتنبي :

(وهز أطار النوم حتى كأنني من السكر في الغرزين ثوب شبارق ) ( ٩٧)

يقول الواحدي (٩٨) :

" يقال ثوب شـبارق إذا كان مقطعا ، وهو واحد وجمعه شـبارق .والهز : التحريك يعني تحريك الإبل ركبانها في سرعة ، وذلك يمنع النوم حتى يصـير الإنسـان من غلبة النوم مائدا بين الغرزين كالثوب الخلق ؛ لكثرة تمايله "

**الرمز بالسكر في هذا البيت :**

الرمز بكلمة السـكر للتمايل فوق الرحل ؛ لأن الكلام فيه اسـتعارة ؛ لأنه شـبه النعس بالسـكر وحذف النعاس .

**الدلالة النفسية لهذا الرمز :**

يدل هذا الرمز بالسـكر على أن المتنبي فاقد السـيطرة على نفسـه ؛ بسـبب كثرة الهز فوق الرحل لدرجة أنه وصل لمرحلة وسطى بين النوم ، واليقظة .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

من المعروف أن الـسكر في معناه الأ صلي هو ترنح الإنسان من آثار شربه الخمر ومن هنا ترتـضي الإ سلامية هذا الرمز الذي تسببت فيه الا ستعارة ؛ لأنه لا يوجد سكر حقيقي ،وإنما يوجد التخيل الذي ساعد الشاعر في تصوير لوحة فنية جميلة معبرة .

ويقول المتنبي :

(جللا كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح

لعبت بمشيته الشمول وغادرت صنما من الأصنام لولا الروح ) (٩٩)

معنى البيتين هنا أن المتنبي يريد أن يبين أنه إن كان هناك أمر جلل أي خطير فهو أمره هو بسبب شوقه إلى الفتاة التي تتغذى من الـ شيح تـ شبيها لها بالظبي الذي يتغذى به ، لكن العجب هو تغذي الفتاة به، كما أن هذه الفتاة في مشيتها كأن خمرا أسكرتها فجعلتها تتثنى ،وتركتها شبيهة في جمالها بالتمثال .

يقول العكبري عن البيت الأول (١٠٠) :

" يريد أنه من كان في شدة فليكن كما أنا عليه تعظيما لما هو فيه من الشدة .... ثم استأنف قولا آخر متعجبا من حـ سن المـ شبه أي كأنه ظبي في حـ سنه ، ووقع الـ شك لوقوع الا شتباه ... وقوله أغذاء هو استفهام معناه الإنكار يريد أن الرشأ الذي يهواه إنسي لا وحشي فيغذى بالشيح ... وكأن أبا الطيب قال ليكن تبريح الهوى عظيما مثل ما حل بي أتظنون من فعل بي هذا الفعل غذاؤه الشيح ما غذاؤه إلا قلوب العاشقين " فيجعل أجساد العاشقين هزيلة ؛ بسبب المعاناة من شدة العشق .

ويقول عن البيت الثاني (١٠١) :

" الشمول : الخمر سميت بذلك ؛ لأنها تشمل برائحتها .... المعنى : يريد أنه يتمايل كمشية الـ سكران ، وغيرت الخمر مـ شيته ، وزادت في حـ سنه كأنه صنم لولا أنه ذو روح ، وجردت عنه ثيابه أي أزالت لباسه عنه "

وواضح أن هذا المطلع تقليدي في الغزل ؛ لأن أساس غرض القصيدة هو المدح .

الرمز بالشمول وهي الخمر في هذا البيت :

الرمز بالشمول هنا هو فرط إعجاب الفتاة بنفسها ، وشدة نشوتها بجماله ؛نظرا لأن الخمر تفضي إلى التمايل ، والتثني كتمايل ، وتثني الفتاة .

**الدلالة االنفسية لهذا الرمز :**

يدل هذا الرمز على انبهار المتنبي بجمال هذه الفتاة ، وتطلع نفسه إليها ؛ لأنه توجد استعارة في كلمة الشمول التي تعني الخمر ؛ لأنه شبه الخمر بلاعب يتلاعب بشيء ،وشبهها بفنان يصنع التماثيل الجميلة المحبوبة .

ومن هنا جاء كلام المتنبي تخيليا عن الفتاة ، وعن الخمر .

**موقف الإسلامية من هذا المطلع :**

بذلك لا تتعارض الإسلامية مع هذا المطلع التقليدي ؛ لأنه لا يوجد اسم فتاة معينة ، وإنما يقصد المتنبي وصف الجمال المثال في أي أنثى جميلة .

ويقول المتنبي في سياق وقوع جارية أمام الممدوح :

( فلا تلمها على تواقعها أطربها أن رأتك مبتسما ( (١٠٢)

الرمز بالابتسام للخمر في هذا البيت :

جاءت كلمة( مبتسما ) هنا رامزة للخمر التي تتسبب في وقوع شاربها فنتج عن ذلك وقوع الفتاة .

**الدلالة النفسية لهذا الرمز :**

يدل هذا الرمز على ولع المتنبي بحسن التعليل ، وعشقه للتعمق في التأويل فدافع عن سقوط الفتاة ، وجعل سببه هو تبسم الممدوح الذي أثر في الفتاة لدرجة السكر .

وذلك أنه توجد استعارة في لفظ مبتسما ؛ لأنه شبه الابتسام بالخمر ،وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو الإطراب .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

موقف الإسلامية هنا هو موافقته لهذا الرمز ؛ لأن الكلام مبني على الاستعارة ؛ لأنها استعارة من قبيل الخيال ، ولم يحدث شرب للخمر في أرض الواقع ،ولم تحدث دعوة لشربها ولم يحدث مجون ، أو غزل متفحش ، ولكن يوجد حسن تعليل ،وتصوير لحظة توتر .

ويقول المتنبي في رثاء الأمير فاتك :

(بمصر ملوك لهم ما له ولكنهم ما لهم همه

فأجود من جودهم بخله وأحمد من حمدهم ذمه

وأشرف من عيشهم موته وأنفع من وجدهم عدمه

وإن منيته عنده لكالخمر يسقيه كرمه

فذاك الذي عبه ماؤه وذاك الذي ذاقه طعمه ) ( ١٠٣ )

**سياق معنى الأبيات :**

إن الملوك في مصر أقل هما من الأمير فاتك ، وإن بخل فاتك أجود من جود الملوك ، وذمه أحمد من حمدهم ، وموته أشرف من عيشهم ، وعدمه أنفع من غناهم ، وإن موته كالخمر تسقي الكرم وهي في الوقت نفسه مصنوعة من الكرم فالكرم يذوق طعم الخمر ، والخمر تذوق طعم الكرم ، وكذلك موت فاتك يذوق الموتى طعمه وهو في الوقت نفسه قد ذاق طعم الموت حينما مات فاتك (١٠٤) .

ويجوز عود الضمير في قوله ( منيته) إلى فاتك ، ويجوز أن يعود على موت فاتك وعندي أن تأويل عود الضمير إلى موت فاتك أدق ؛ لأنه أقرب مذكور ، ولأن الكلام فيه استعارات لطيفة حيث شبه الموت بإنسان يموت ، ويذوق طعم نفسه ، وهو طعم الموت .

**الرمز بالخمر في هذه الأبيات :**

جاءت الخمر رمزا لموت فاتك من ناحية أن فاتكا كان في حياته يذيق أعداءه طعم الموت فكانوا يذوقونه فلما مات فاتك أصبح موته قد ذاق طعم نفسه ، وهذا مثل الكرم ؛ لأن الكرم هو ماء الخمر فالخمر تذوق طعمه ، والكرم يسقى من الخمر فيذوق طعم نفسه .

**دلالة هذا الرمز بالخمر على نفسية المتنبي :**

يدل الرمز بالخمر هنا على شدة إعجاب لمتنبي بالممدوح وهو فاتك .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

موقف الإسلامية من هذالرمز هو الموافقة ؛ لأنه لا توجد خمرة في الحقيقة ، وفي أرض الواقع ، وإنما الكلام على سبيل التخييل من خلال التشبيهات ، والا ستعارات حيث تم ا ستدعاء الخمر ، ولوازمها في الاستعانة بتشكيل الصورة الجمالية الدقيقة التي تعتمد على القياس وحسن التعليل .

ويقول المتنبي في سياق حديثه عن جارية جميلة :

(فإن أسكرتنا ففي جهلها بما فعلته بنا عذرها ) (١٠٥)

معنى البيت أن جمال هذه الفتاة الجميلة قد تسبب في إسكار المتنبي من دون أن تعلم الفتاة بذلك ويعد عدم علمها عذرا لها .

الشاهد الفني هنا هو الرمز بالخمر ، ولوازمها للفتاة الجميلة ؛ لأنه شبه الفتاة الجميلة بالخمرة ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو السكر .

**دلالة هذا الرمز على نفسية المتنبي :**

يدل هذا الرمز على شدة إعجاب المتنبي بالجمال الفاتن .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز:**

موقف الإسلامية هنا هو رفض هذا الرمز ؛ لأنه تغزل في الفتاة الجميلة التي ليست بزوجته ولا ملك يمينه ، هي جارية محددة السن حيث إنها صغيرة ، ومحدد وصفها بأنها جارية فهي معلومة الهوية ، وهي التي أسكره جمالها على الرغم من حسن التعليل ، وعلى الرغم من عدم وجود خمر على سبيل الحقيقة ، وإنما السكر جاء على سبيل حسن التعليل ، والخيال .

ويقول المتنبي (١٠٦) :

( كل خمصانة أرق من الخمر بقلب أقسى من الجلمود ) (١٠٧)

الرمز بالخمر في هذا البيت :

جاءت الخمر هنا رمزا للرقة ، واللطافة في جانب معين تشترك فيه الفتاة معها ، وليس في كل الجوانب .

**دلالة الرمز على نفسية المتنبي في هذا البيت :**

يدل هذا الرمز على إعجاب المتنبي بهذه الفتاة المتأبية على الرجال ؛ نظرا لحفاظها على شرفها .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز:**

لا يوجد تصادم بين الإسلامية وهذا الرمز ؛ لأن الفتاة هنا في سياق عدم الخضوع للرجل. والمتنبي في سياق التعبير عن الجمال ، ووصفه وقد جاءت الخمر طرفا من أطراف التشبيه وهذا الطرف هو كون الخمر مشبها به في التشكيل الشعري بطريقة لا تتصادم مع الإسلامية.

يقول المتنبي :

( يدير بأطراف الرماح عليهم  كؤوس المنايا حيث لا تشتهى الخمر ) (١٠٨)

يقول الدكتور / طه أبو كريشة عن هذا البيت (١٠٩) :

" ( جعله المنايا شرابا تدار به الكئوس على الشـــاربين ..... وما كان الشـــاعر ليجعل المنايا شرابا يسقى في كئوس كما تسقى الخمر ، ثم تقوم أطراف الرماح بحمل هذه الكئوس إلى شاربيها إلا من واقع هذا الجو البهيج الذي يريد أن يشيعه في مواقف القتل " )

الرمز بكأس المنية في هذا البيت :

جاءت كئوس الخمر هنا رمزا للمنايا ؛ لأن المتنبي يتكلم في ســياق الحرب ، وتصــوير بأس الممدوح، وذلك أنه توجد اســتعارة في لفظة المنايا ؛ لأنه شــبه المنايا بالموت ، وحذف المشــبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو الكأس .

**الدلالة الرمزية لكأس الموت على نفسية المتنبي :**

يدل الرمز هنا على إعجاب المتنبي بالممدوح الذي يسقى عداءه كئوس الموت .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

موقف الإســـلامية من هذا أنها تقبله ؛ لأنه لا توجد خمر في أرض الواقع ،أو في الحقيقة حيث السياق لا تشتهى فيه الخمر وهو الموت ، وإنما الأمر من قبيل الخيال الذي ربط لكلام ببعضه

يقول المتنبي :

( بقية قوم آذنوا ببوار  وأنضاء أسفار كشرب عقار ) (١١٠)

**الرمز بشرب العقار وهو الخمر :**

جاء الرمز بشرب العقار وهو الخمر هنا رمزا للتعب الشديد المغيب لصاحبه .

**دلالة هذا الرمز على نفسية المتنبي :**

يدل هذا الرمز على إشــفاق المتنبي على هؤلاء القوم المكدودين الذين أجهدهم الســفر الطويل فوقعوا في الإرهاق الشديد الذي غيب عقولهم .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

الإسلامية هنا لا تتصادم مع هذا التشبيه ؛ لأن الخمر هنا وسيلة لمساعدة الشاعر في التعبير الجميل عن المعاني التي يريد أن يقدمها للمتلقين .

وذلك أن العقار هو الخمر وبذلك تكون الخمر طرفا من أطراف هذا التشـــبيه ؛ لأنه شـــبه الرجال المنهكين من التعب بالسكارى من شرب الخمر .

ويقول المتنبي في شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٠٣ :

( كأنما قدها إذا انفلتت سكران من خمر طرفها ثمل (١١١)

**الرمز بالخمر لعيون الفتاة :**

رمز المتنبي بالخمر هنا لعيون الفتاة ؛ لأنه شبه جسم الفتاة الجميل في تمايله بالسكران

الذي لم يشرب الخمر ، ولكنه السكران الذي سكر ؛ بسبب نظره إلى عيونها الجذابة التي تسكر الناظرين إليها.

**دلالة هذا الرمز على نفسية المتنبي :**

يدل هذا الرمز على إعجاب المتنبي بالعيون الجميلة المسكرة للناظرين .

يقول الدكتور الوصيف هلال الوصيف (١١٢) عن هذا البيت :

" والصـــورة في البيت ... تحكي الحركة المتثنية المتمايلة البطيئة النشـــوى تتجلى من خلال هذا القد الممشوق ، والقوام الأهيف وهو يتمايل ، ويتثنى في تيه كالسكران الذي انتشى من خمر لحظها ، وإنها فاتنة آسرة تستوي على عرش القلوب ، ملكة آمرة ناهية فتصرع بطرفها من يرونها فيتمايلون ، ويترنحون وهم سكارى بعد أن اختلبت عقولهم ، وصادت بسهمها قلوبهم

والتشبيه يقوم من خلال تشبيهها ، وهي تتمايل ، وتتثنى في مشيتها ، وهي قائمة بتمايل المخمور ، والسكران في مشيته حيث لا يستطيع التحكم في إيقاع خطوه ، ووجه الشبه الذي يجمع بين الطرفين هو بطء الحركة مع الميل فيها ، وقد تعجب من هذا القد المنفتل النشـــوان المتمايل وهو ثمل من صـــهباء خمرة تحكي هذه المشية التي تفعل بقلوب من يراها كل هاتيك الأفاعيل ،وتأخذ منها كل هذا الأخذ "

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

موقف الإســلامية هنا من هذ الرمز هو أنه لا يعارض هذا الرمز ؛ لأنه لا يوجد ســكر في أرض الواقع ، أو في الحقيقة ؛ لأن الـ سكر هنا من باب الخيال ، كما أن و صفه للفتاة هنا هو من و صف النموذج المثال في الفتاة ، وليست الفتاة فتاة معينة با سم معين فالمتنبي هنا كان معنيا بو صف الجمال الذي ينبغي أن يكون في الفتاة الجميلة الجذابة .

ويقول المتنبي :

( حيث التقى خدها وتفاح لبـــــــ ـــــــــنان وثغري على حياها ) (١١٣)

يقول البرقوقي في شرح ديوان المتنبي ص ١٥٩٧ :

" الثغر : مقدم الفم ، والحميا : الخمر ، أو سورتها . يقول : أحب هذين المو ضعين حيث اجتمعت لي هذه الطيبات خد الحبيب ، وثغري ، وتفاح الشام وهو أحمر ،وشرب المدام "

**سياق معنى البيت :**

هذا البيت ينتمي إلى مقدمة قصــيدة غزلية تقليدية قبل الدخول في مدح عضــدالدولة ،ويصــور المتنبي في هذا البيت جمال فتاة شامية تعد رمزا للجمال ،أو توجد فيها الصفات المثالية للجمال ومن مظاهر جمالها خدها الأحمر مثل التفاح الأحمر ، ثم يصــور المتنبي أن خدها وتفاح لبنان قد اجتمعوا عند ثغره على خمرها ؛ لأن الحميا هي الخمر .

**الرمز بالخمر في هذا البيت :**

جاءت الحميا هنا وهي الخمر رمزا لجمال الفتاة المتخيلة .

**دلالة الرمز هنا على نفسية المتنبي :**

دل الرمز بالحميا التي هي الخمر على إعجاب المتنبي بجمال هذه الفتاة المتخيلة

**موقف الإسلامية من هذا الرمز:**

لا تعترض الإ سلامية على هذا البيت من ناحية أن هذا الغزل تقليدي ، وذكر الخمر تقليدي حيث لا توجد في أرض الواقع فتاة محددة باســم محدد يتغزل فيها المتنبي ومن هنا لا توجد الخمر التي ذكرها ، وبذلك تكون الأشياء المعطوفة في البيت التي اشتركت في الحكم من قبيل الخيال .

ويقول المتنبي :

( قالت ألا تصحو فقلت لها  أعلمتني أن الهوى ثمل ) (١١٤)

يقول العكبري (١١٥) :

" انفتلت : تثنت ، وتمايلت ، وطرفها لحظها ، ورجل ثمل أخذ منه الشراب . يقول إنها تتمايل في مشيها تمايل السكران فكأن قدها نظر إلى طرفها فسكر من خمر عينيها كما يسكر منه عاشقوها "

**سياق معنى البيت :**

ورد هذا البيت ضمن مجموعة أبيات داخل مطلع غزلي تقليدي بمناسبة مدح عضدالدولة ، وكان المتنبي قد تغزل في فتاة عربية من وحي خياله ، وليست محددة باسم محدد ، وإنما هي رمز الجمال من وجهة نظر المتنبي يتغزل فيها ، ويعذله العذال على هذا الغزل فلما لامته إحدى الفتيات في فعله هذا رد عليها بأنك أنت التي أخبرتني بأن الهوى سكر ، وأنا لما أصح بعد من هذا السكر .

**الرمز بلوازم الخمر في هذا البيت :**

رمز المتنبي بكلمة (ثمل ) للوقوع في الغرام ؛ لأن الثمل من لوازم الخمر .

**دلالة الرمز هنا على نفسية المتنبي :**

دل الرمز بالثمل ، والسكر على إعجاب المتنبي بهذه الفتاة الجميلة .

وذلك أنه يوجد حسن تعليل في قوله ( قالت ألا تصحو ) ؛ لأنه لا يكون هناك صحو إلا من سكر، أو ثمل فكأنه في حبه للفتاة العربية المتخيلة سكران فلما لامته الفتاة العذول في هذا الحب ا ستخدم المتنبي أيضا حسن التعليل فقال لها ( أعلمتني أن الهوى ثمل) فهو يرد على الفتاة اللائمة من جنس كلامها بأن الهوى سكر ، ومن هنا لما يفق منه لشدة صبابته ، وعشقه .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

موقف الإسلامية من هذا الرمز هو الموافقة ؛ لأنه لم يشرب خمرا في الحقيقة ،وفي أرض الواقع ، وإنما جاء الكلام مبنيا على حسن التعليل من ناحية الفتاة ، وجاء الكلام مبنيا على الخيال من ناحية المتنبي ؛ لأنه في الأصل لا توجد فتاة محددة باسم محدد قد تغزل فيها المتنبي ، ولا توجد فتاة باسم محدد عاذلة ، ولائمة قد لامت المتنبي على عشقه وإنما جاء كل ذلك على سبيل التخيل .

ويقول المتنبي :

( أحن إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضما ) (١١٦)

**الرمز في هذا البيت :**

تعد كأس الخمر هنا رمزا للموت ؛ لأن الموت قد أنهى حياة جدته التي ألف فيها هذه القصيدة لرثائها ومن هنا استسيغ أن يحن المتنبي إلى الموت بعد وفاة جدته بسبب حزنه عليها فهو يحب أن يجاورها تحت التراب لأنه يحب هذا التراب الذي يضم جدته .

**الدلالة النفسية لهذا الرمز :**

يقول الدكتور / طه أبو كريشة (١١٧) عن هذا البيت والذي بعده :

" ( ففي هذه الأبيات نتبين هذه العاطفة التي كانت وراء هذا الرثاء ، وفيها نرى قلب المتنبي يلين، ويشف فينساب منه هذا الحزن الدفين وقد جاء كثير من عباراته معلنا عن هذا الذي يمتلئ به فهو يحن إلى الكأس التي شربت بها متمنيا أن يشرب بها أيضا ، ولقد أصبح يهوى التراب بعد أن رقت فيه ، ولا يريد أن يبتعد عنها " )

والذي أستنبطه من اقتباسة الدكتور / طه هو أن هذا الرمز الوارد في هذا البيت يدل على أن نفسية المتنبي متعبة ، وحزينة ؛ بسبب وفاة جدته .

**موقف الإسلامية من هذا الرمز :**

توافق الإسلامية على هذه الصورة المجازية التي تصور الموت في صورة الخمر على طريق الاستعارة ، أو تجعل الكأس آلة للخمر على سبيل المجاز العقلي ، والمجازان يعدان من قبيل الخيال الذي ترتضيه الإسلامية حيث لا يوجد تصادم مع التعاليم الإسلامية هنا .

**هوامش المبحث الثالث :**

(٨٢) الرمزية والأدب العربي الحديث ص ١١ طبع دار الكشاف بيروت لبنان سنة ١٩٤٩م

(٨٣) التبيان في البيان ص ٤٠٧ تحقيق عبدالستار حسيم زموط طبع دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م

(٨٤)قراءة جديدة للمصطلح في التراث النقدي العربي من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث الهجري ص ٢١٩ ، ٢٢٠ طبع مكتبة وهبة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م

(٨٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٨٣

(٨٦) راجع : شرح ديوان المتنبي ص ٨٢٢ لعبدالرحمن البرقوقي بتصرف

(٨٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٢٢١ تحقيق هاشم الشاذلي طبع مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٨٥م

(٨٨) مقدمة القصيدة عند أبي تمام والمتنبي ص١٠٣ طبع مكتبة غريب بالقاهرة سنة ١٩٧٧م

(٨٩) مقدمة االقصيدة عند أبي تمام والمتنبي ص ١٢٠

( ٩٠ ) مقدمة القصيدة عند أبي تمام واالمتنبي ص ١٢١

(٩١) التصوير االبياني في شعر المتنبي ص ١٠٩ للدكتور / الوصيف هلال وما بعدها طبع مكتبة وهبة بمصر الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م

(٩٢) مقدمة القصيدة عند أبي تمام والمتنبي ص ١٢١

(٩٣) مقدمة القصيدة عند أبي تمام والمتنبي ص ١٢١

(٩٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٦٢

(٩٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤١٣

(٩٦) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ص ٨١٤

( ٩٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١١٩

(٩٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١١٩

(٩٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٠٤

(١٠٠) شرح التبيان ص ١٦٨ للعكبري

(١٠١) شرح التبيان ص ١٧٠ للعكبري

(١٠٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٦

(١٠٣) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٩٦

(١٠٤) راجع : شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٩٦ بتصرف

(١٠٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٥

(١٠٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٨

(١٠٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٨

(١٠٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ٢٧٦

(١٠٩ ) الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي ص ٦٤ ط١ سنة ١٩٧٨م طبع دار التوفيقية بالأزهر

(١١٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٤

( ١١١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٠٣

(١١٢) التصوير البياني في شعر المتنبي ص ٢٩٠

(١١٣) ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٨

(١١٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٧٥٤

(١١٥) شرح ديوان المتنبي للعكبري ص ١١١٧

(١١٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٥١

(١١٧) الخيال الشعري عند المتنبي ص ١٥٧ ، ١٥٨

## المبحث الرابع :

## موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر

## ولوازمها في بناء الصورة البيانية في شعر المتنبي.

**المجاز .**

يقول عبدالوهاب الزنجاني (١١٨) :

" المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه فإذا عدل باللفظ مما يوجبه أصل للغة و صف بأنه مجاز على معنى أنهم قد جازوا به موضعه الأصلي " .

يقول المتنبي :

( إذاما شربت الكأس صرفا مهنأ

شربنا الذي من مثله شرب الكرم ) (١١٩)

حينما تأتي كلمة الكأس مطلقة فإنها تطلق على كأس من الخمر مثلما هو موجود في هذا البيت ، وبناء على ذلك نجد في التركيب ( شربنا الكأس) مجازا مرسلا علاقته الآلية ؛ لأن الكأس ليس بمشروب وإنما المشروب هو الخمر والكأس هو آلة الشرب .

كما أنه توجد استعارة في الشطر الثاني في كلمة الكرم لأن الكرم لا يشرب الماء ، وإنما الذي يشرب هو الإنسان ؛ لأن مقصد المتنبي لا يشرب الخمر ، وإنما يشرب الماء الذي هو أساس مادة الخمر ؛ لأن أساس الخمر هو الكرم ، والكرم يروى ،أو يسقى بالماء .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

تعترض الإسلامية على المجاز العقلي في الشطرة الأولى ؛ لأنه فيه دعوة صريحة بشرب الخمر .

ولا تعترض الإسلامية على الاستعارة في الشطرة الثانية ؛ لأن الكرم فعلا يعيش على الماء فلا خمر هنا مع أن الكرم هو العنصر الأولي للخمر .

ويقول المتنبي :

( مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر

وهنئتها من شارب مسكر السكر ) (١٢٠)

كلمة مرتك مكونة من فعل هو مرأ ، وفاعل هو صـافية ، ومفعول به هو الكاف في مرتك والفعل مرأ يجاوره هنأ ، ولذلك يقول الناس هنيئا مريئا على المفعول المطلق.

ولذلك أتي المتنبي بفعل مبني للمجهول من هنأ فقال هنئتها . وقد تدخل الهمزة قبل الفعل مرأ فيقال أمرأ . ومن هنا كان أ ساس كلام المتنبي أمرأتك ولكن الـضرورة الـشعرية جعلته يحذف الهمزة التي في أول الفعل ، والهمزة التي في آخره .

يقول ابن سيده (١٢١) عن معنى البيت :

" أي أنت سكران صاحيا بأريحية خلقك فإذا شربت الخمر أسكرتها بفضل سكر أريحيتك ،وقال مسكر السكر ، ولم يقل مسكر الخمر ؛ لأن إسكاره السكر أبلغ من إسكاره الخمر وهو أذهب في الشعر ، وأغرب " .

وأما الشاهد الفني فهو الا ستعارة في قوله مسكر ؛ لأنه شبه الممدوح بالخمر ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو الإ سكار ، ثم فرع ، أو ولد من هذه الا ستعارة ا ستعارة ثانية ؛ لأنه شبه السكر برجل يسكر ، ثم حذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو القدرة على شرب الخمر .

فيكون الممدوح قد تغلب على السكر .

**موقف الإسلامية من هذه الاستعارات :**

موقف الإ سلامية من هذه الا ستعارات أنه لا يقبلها لأن فيها اعترافا صريحا بأن الممدوح يشرب الخمر .

ويقول المتنبي :

( فخر الزجاج بأن شربت به

وزرت على من عافها الخمر

وسلمت منها وهي تسكرنا

حتى كأنك هابك السكر ) ( ١٢٢ )

المراد بالزجاج زجاجة الخمر . ومن هنا توجد استعارة في لفظة الزجاج ؛ لأنه شبه الزجاجة بإنسان، وحذف المشبه به ، ورمز له لازم من لوازمه وهو القدرة على الفخر ، كما توجد استعارة في لفظة الخمر ؛ لأنه شبه الخمر بإنسان ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو القدرة على الإزراء .

كما توجد استعارة في لفظة السكر ؛ لأنه شبه السكر بإنسان ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو القدرة على الخوف .

**موقف الإسلامية من هذه الاستعارات :**

موقف الإسلامية هنا هو رفض هذه الاستعارات على الرغم من حسن التعليل بأن الممدوح لا تسكره الخمرة على الرغم من أن هذه الاستعارات من قبيل الخيال . وذلك لأن المتنبي قد أقر بأن الممدوح يشرب الخمر في أرض الواقع .

ويقول المتنبي في مدح الممدوح :

( تعجبت المدام وقد حساها

فلم يسكر وجاد فما أفاقا ) ( ١٢٣ )

الشاهد الفني في الشطرة الأولى هنا هو الاستعارة في لفظة المدام ؛ لأن المدام هي الخمر حيث شبهها بإنسان يتعجب ، ثم حذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو القدرة على التعجب .

والشاهد الفني في الشطرة الثانية هو الاستعارة في قوله فما أفاقا ؛ لأنه شبه استمرار الممدوح في الكرم بالسكر الذي لا يفيق منه .

**موقف الإسلامية من هذه الاستعارات :**

موقف الإسلامية هنا هو عدم الرضا عن الاستعارة الواردة في الشطرة الأولى ؛ لأنه إقرار بشرب الخمر على الرغم من أن الخمر لم تستطع أن تغلب الممدوح فتسكره ، وعلى الرغم من هزيمتها أمام الممدوح بعدم قدرتها على التأثير فيه ؛ لأن شرب الخمر محرم سواء أحدثت فعل الإسكار أم لم تحدثه ؛ لأن القاعدة الإسلامية هي النهي عن شربها إلا لضرورة المرض مثلا أو لعذر يبيح شربها .

وأما موقف الإسلامية من الاستعارة الواردة في الشطرة الثانية فهو موقف الموافقة ؛ لأنه لم يحدث شرب للخمر على سبيل الحقيقة ، وإنما الذي حدث هو الخيال ، واستدعاء الخمر ولوازمها في الاستعانة بالنهوض بالصورة الفنية الجميلة حيث إن الشاعر يقصد تصوير شدة كرم سيف الدولة أو الممدوح .

ويقول المتنبي :

( سقىٰ الله أيام الصبا ما يسرها

ويفعل فعل البابلي المعتق ) (١٢٤)

معنىٰ البيت : المتنبي يقدم الدعاء لأيام الصبا بالسقيا ، وشرب الخمر العتيقة ؛ لأن أيام الصبا تعد أقوىٰ مرحلة من مراحل قدرة الإنسـان علىٰ التمتع بمتع الحياة الدنيا ، ثم تأتي بعدها مرحلة الضـعف التي يفقد فيها الإنسان هذه المتع .

يقول أبو العلاء المعري (١٢٥) :

" البابلي شراب منسـوب إلىٰ بابل ، وهي كلمة ليسـت بالعربية ، وليس في كلام العرب باءان بعدهما لام .... وقد سلك أبو الطيب في هذا البيت مسلك غيره فدعا لأيام الصبا أن تسقىٰ ما يسرها ، وليست مما يحس ، وإنما يفعلون هذه الأشياء علىٰ معنىٰ المجاز ، والاتساع في اللغة ، كما قالوا نام الليل ؛ لأنه ينام فيه ، ولا علم لليل بنوم " .

**الشاهد الفني في هذا البيت:**

علىٰ الرغم من أن أبا العلاء المعري قد رأىٰ أن في هذا البيت مجازا عقليا بالطريقة التي ذكرتها آنفا إنني أرىٰ أن في البيت استعارة في قوله (أيام ) ؛ لأنه شبه الأيام بمخلوق

يحتاج إلىٰ السقيا ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو الاحتياج إلىٰ السقيا

ثم يأتي دور الخمر في هذه الاسـتعارة من ناحية أنه جعلها معطوفة علىٰ ما يسرـ الأيام فهو قد دعا للأيام بالسقيا ، وشرب الخمر فجاءت الخمر هنا جزءا من أطراف الاستعارة .

**موقف الإسلامية من هذه الاستعارة:**

موقف الإسلامية من هذه الاستعارة هو الموافقة ؛ لأن الكلام علىٰ سبيل الخيال ،ويتبعه أن شرب الخمر علىٰ سبيل الخيال الناتج عن المجاز لأن الأيام في الأصل لا تسقىٰ كما أنها

لا تشرب الخمر .

**التشبيه :**

تعريف التشبيه هو : " ( صفة الشيء بما قاربه ، و شاكله من جهة واحدة ، أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه " (١٢٦ )

يقول المتنبي :

(رأيت الحميا في الزجاج بكفه

فشبهتها بالشمس في البدر في البحر ) (١٢٧)

الحميا هي الخمر .

والشاهد الفني في هذا البيت هو تداخل التشبيهات في بعضها ؛ لأنه شبه الخمر بالشمس و شبه الزجاجة بالبدر ، وشبه يد الممدوح بالبحر .

**موقف الإسلامية من هذه التشبيهات :**

الإسلامية ترفض الإقرار بأن الممدوح يشرب الخمر ، وترفض طبيعة بعض الحكام الذين يفاخرون بشربها ، لكنها لا ترفض التشبيهات في حد ذاتها ؛ لأن التشبيهات جاءت جميلة في سياق الحديث عن كرم الممدوح ، وتشبيه يده بالبحر .

ويقول المتنبي :

( لقىٰ ليل كعين الظبي لونا

وهم كالحميا في المشاش ) ( ١٢٨ )

يقول الواحدي :

" اللقىٰ الشيء الملقىٰ يعني أن الليل ألقاه علىٰ فراشه ، والحميا الخمر ، والمشاش رؤوس العظام الرخوة "

والشاهد الفني في هذا البيت هو أن المتنبي قد شبه سريان الهم في نفس المتنبي كسريان الخمر في عظامه .

**موقف الإسلامية من هذا التشبيه :**

موقف الإسلامية من هذا التشبيه هو الموافقة عليه ؛ لأن التشبيه هنا من قبيل الخيال فقط حيث أن المتنبي لم يشرب الخمر هنا في الحقيقة ، أو في أرض الواقع .

ويقول المتنبي :

( ما زال طرفك يجري في دمائهم

حتى مشى بك مشي الشارب الثمل ) (١٣٠)

معنى البيت هو أن فرس الممدوح قد خاض في دماء القتلى من أعدائه لدرجة تعثره على جثثهم فمشى عليها متمايلا كما يترنح السكران بعد أن كان سننه في السير غير ذلك (١٣١ )

والشاهد الفني في هذا البيت هو تشبيه مشية حصان الممدوح فوق القتلى وهو يتمايل بمشية السكران وهو يترنح .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإسلامية من هذا البيت هو الموافقة ؛ لأن السكر الوارد في البيت قد جاء على سبيل الخيال حيث لا توجد خمر في أرض الواقع ؛ ولا توجد خمر على سبيل الحقيقة ، وإنما التشبيه هو الذي استدعى ما يتعلق بالخمر للتشكيل الجمالي في الصورة التشبيهية .

**الكناية :**

تعريف الكناية المشهور عند البلاغيين : هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة لمعنى الأصلي مع المعنى المراد (١٣٢) "

ويقول عبدالقاهر الجرجاني (١٣٣) :

" قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعريض أوقع من التصريح "

ويقول أيضا عبدالقاهر (١٣٤) :

" تفسير هذا أن ليس المعنى إذا قلنا (إن الكناية أبلغ من التصريح ) أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ ، وآكد ، وأشد " .

يقول المتنبي :

( فاسقنيها فدىً لعينيك نفسي

من غزال وطارفي وتليدي ) (١٣٥)

والكناية هنا في الـ ضمير ( ها ) في قوله ( فا سقنيها ) ؛ لأن هذا الـ ضمير كناية عن الخمر من وجهة نظر الواحدي ، وغيره من شراح الديوان .

يقول البرقوقي عن هذا البيت (١٣٦) :

" يقول : ا سقني الخمرة فأنا أفديك بنفسي ، وما أملك . قال العكبري : أنث الـضمير في ا سقنيها ؛ لأنه أراد بالدم الخمر "

ومقصد العكبري من كلمة الدم أي الواردة في قول المتنبي السابق على هذا مباشرة وهو :

كل شيء من الدماء حرام

شربه ما خلا دم العنقود

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

تأويل شراح الديوان بأن دم العنقود هو الخمر لا يقوم حجة للمتنبي في تصـــيير ها محللة بهذا القياس ، أو بحسن التعليل ؛ لأن الإسلامية لا ترتضي ذلك .

ويقول المتنبي :

(وجاد فلولا جوده غير شارب

لقيل كريم هيجته ابنة الكرم ) ( ١٣٧ )

الشاهد الفني هنا هو الكناية في قوله ( ابنة الكرم ) ؛ لأن ابنة الكرم هي الخمر على سبيل الكناية ؛ لأنها تعصر من كرم العنب ، وقد تعانقت الاستعارة مع الكناية هنا ؛ لأنه شبه الكرم بحيوان ينجب ، كما أنه توجد استعارة في الجود ؛ لأنه شبهه بإنسان لا يحب شرب الخمر .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

الإسلامية هنا لا ترفض هذه الكناية وهذه الاستعارة للأسباب الآتية :

١ ــ أن المتنبي نفى شرب الخمر عن الجود .

٢ ــ أن الجود شيء معنوي جاء على سبيل الاستعارة .

٣ ــ أن المتنبي أتى بلولا التي تدل على امتناع شيء لوجود شيء .

٤ ــ أن الخمرة هنا جاءت ؛ لتوضيح مبدأ يريد أن يقرره المتنبي وهو أن جود الممدوح طبعي

ويقول المتنبي :

(فؤاد ما تسليه المدام

وعمر مثل ما تهب اللئام ) ( ١٣٨ )

الـ شاهد هنا هو الكناية عن حزن المتنبي الـ شديد على تأخر تحقيق أمله في تقلد منـ صب رفيع وهذا الحزن لا علاج له حتى لو شرب الخمر التي لا يحبها فإن حزنه لا ينتهي مع أنها مخصصة لنسيان المشاكل ، والأحزان في اعتقاد بعض الناس .

**موقف الإسلامية من هذه الكناية :**

الإسلامية لا ترفض هذه الكناية ؛ لأنه لم يحدث شرب للخمر هنا ، ولم تحدث دعوة لشربها .

ويقول المتنبي :

( ولا لحبيها ولكنني

أمسيت أرجوك وأخشاكا ) ( ١٣٩ )

يقول الواحدي (١٤٠) :

" كني عن الخمر ولم يجر لها ذكر . يقول لست أنادمك لحب الخمر ولكن لأنك مرجو ومهيب "

وذلك ؛ لأن سياق البيت السابق قد كان عن موافقة المتنبي على منادمة الممدوح ؛ بسبب إرضائه . ومن هنا كان سـياق هذا البيت هو الحديث عن الخمر ، وعن أن المتنبي لا يحبها لكنه يشربها مع الممدوح رجاء رضاه ، وخشية غضبه .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

مما سبق جاء موقف الإسلامية رافضا لهذا البيت ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والسياق ليس سياق الإكراه ، أو الضرورات التي تبيح المحظورات.

ويقول المتنبي :

( تشارك في المدام إذا نزلنا

بطان لا تشارك في الجحاش ( ١٤١ )

معنى البيت أنه يوجد رجال أصـــحاب بطون كبيرة يحبون الأكل ، وشرب الخمر ، ولا يحبون المجاحشة وهي المدافعة في الحرب .

والشاهد الفني هو الكناية عن شرب الخمر في قوله تشارك في المدام .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإ سلامية من هذا البيت هو الموافقة على هذه الكناية ؛ لأن المتنبي قد صاغها في سياق ذم شارب الخمر .

**هوامش المبحث الرابع:**

(١١٨) معيار النظار في علوم الأشعار القسم الثالث البديع ص ١٧ تحقيق الدكتور / عبدالمنعم سيد عبدالسلام طبع مطبعة الأمانة بمصرر الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م

(١١٩) ص ٨١ من شرح ديوان المتنبي للواحدي

(١٢٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٣٠

(١٢١) شرح مشكل شعر المتنبي ص ١٦٣ تحقيق محمد رضوان الداية طبع مطبعة محمد هاشم الكتبي سنة ١٩٧٥م

(١٢٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٦

(١٢٣) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤١٤

(١٢٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٨٣

(١٢٥) اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي ص ٧٨٣ تحقيق محمد سعيد المولوي "

(١٢٦) العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ج١ ص ٢٨٦ لابن رشيق طبع دار الجيل بيروت لبنان تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢م

(١٢٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٣١

(١٢٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٤٥

(١٢٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٤٥

(١٣٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ٣٩٣

(١٣١) راجع : شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ص ٩٨٥بتصرف

(١٣٢) ينظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ص ٢٣٧ وما بعدها لبهاء الدين السبكي ضمن شروح االتلخيص طبع دار السرور بيروت لبنان

(١٣٣) دلائل الإعجاز ص ٧٠ تعليق الشيخ محمود محمد شاكر نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة طبع مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٩٨٤م

(١٣٤) دلائل الإعجاز ص ٧١ تعليق الشيخ محمود محمد شاكر

(١٣٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٩

(١٣٦) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ص ٤٦٣

(١٣٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٢٨

(١٣٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٥٥

(١٣٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣١

(١٤٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣١

(١٤١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣٤٧

## المبحث الخامس :

## موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر ولوازمها في بناء التراكيب في مجال علم المعاني في شعر المتنبي.

**المبتدأ والخبر**

أتى حديث العلماء العرب عن المبتدأ ، والخبر في سياق حديثهم عن المسند إليه ، والمسند حيث يقول بدر الدين بن مالك في المصباح ص ١٣ تحقيق الدكتور / حسني عبدالجليل طبع مكتبة الآدب بمصر سنة ١٩٨٩م :

" أحوال المسند إليه كالحذف ، والإثبات ، والتعريف ، والتنكير ، والتقديم ، والتأخير والإطلاق، والتقييد بشيء من التوابع ، أو بالقصر على المسند أما حذف المسند إليه فلكونه معلوما ، وتركه راجع لاتباع الاستعمال ، أو لضيق المقام .... "

ويقول المتنبي :

( عليل الجسم ممتنع القيام

شديد السكر من غير المدام ) (١٤٢)

**سياق معنى هذا البيت :**

إن المتنبي حينما أصابته الحمى قد جعلت جسده واهنا مرتعشا .

الشاهد الفني في هذا البيت "

حيث جاء المبتدأ محذوفا في قوله ( شديد السكر ) وتقديره أنا ؛ لأنه شبه نفسه برجل سكران من غير أن يشرب الخمر فجاء أحد أطراف التشبيه محذوفا ، وهو المشبه .

واستخدم المتنبي تعانق النكات الفنية هنا مع حذف المبتدأ حيث جاءت كلمات الشطر الثاني متوازنة مع كلمات الشطر الأول لأنه جعل كلمة شديد متوازنة مع كلمة عليل ، وجعل كلمة السكر متوازنة مع كلمة الجسم ، وجعل كلمة المدام متوازنة مع كلمة القيام .

يقول الدكتور / الوصيف هلال الوصيف (١٤٣) :

" ووراء الحذف هنا هذا الضيق ، والضجر ؛ بسبب الحزن الشديد الذي يزلزل كيان الرجل ويعصف بوجوده ، والحزين الموجوع تراه ضائق الصدر بنفسه ، ضائق الصدر بمن حوله وضائق الصدر بالناس جميعا فإذا أمسك عن الكلام ، أو إذا تكلم فاختصر كلماته ، وأوجز

عباراته فما خالف دواعي النفس ، وهواتفها ، وما يتردد بداخلها ، وإنما جاء على مقتضى حالته "

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

توافق الإسلامية على هذا البيت ؛ لأنه صرح بأنه لم يشرب الخمر ومع ذلك فهو سكران بسبب الحمى التي غيبت عقله ، وجعلته غير دار بما حوله.

يقول المتنبي :

( من كل أحور في أنيابه شنب

خمر يخامرها مسك تخامره ) ( ١٤٤ )

المراد بالأحور الظبي ولكنه هنا يقصد الفتاة والمراد بالشنب أسنان الفتاة

والشاهد الذي فيه التركيب هنا هو قوله ( خمر يخامرها مسك تخامره ) ؛ لأن لفظة خمر مبتدأ وجملة تخامره خبر .

وعلاقة المبتدأ والخبر هنا بالفن هو أن المتنبي قد نجح في التعبير عن صفاء أسنان الفتاة حينما أراد أن يصف أسنانها باللطافة ، والصفاء باستدعاء صفاء الخمر ، علاوة على ذلك أنه يترتب عليه أن لريق الفتاة تأثيرا كتأثير الخمر في الإسكار لمن يتذوقه .

وقد تآزرت الأدوات الفنية في هذا البيت فأخرجت لنا صورا فنية متعانقة .

يقول الدكتور / الوصيف هلال الوصيف (١٤٥):

" يشبه رد العجز على في قوله ( خمر تخامره ) ، ما تراه من تجوز قوله (خمر) ، وصفته (تخامره ) ، مع تكرير حرف الخاء ، والميم ، والراء في (خمر يخامرها ) ، (تخامره ) ، ثم هذا التجانس في الوزن بين ( خمر ومسك ) ، وبين (تخامرها وتخامره ) ، مع التقسيم والتقطيع في ( خمر يخامرها ومسك يخامره وما يثيره هذا الترجيع ، والترديد من تنغيم تتمايل معه النفس وهي نشوى ، وتهتز له وهي مأخوذة مسحورة " .

**موقف الإسلامية من هذا الفن :**

لا يتصادم هذا الفن مع الإسلامية هنا ؛ لأن المتنبي في سياق استدعاء أثر الخمر ، وليس في سياق الوقوع في الرذيلة ؛ لأن الوصف هنا تخيلي .

ويقول المتنبي :

( ألذ من المدام الخندريس

وأحلى من معاطاة الكؤوس

معاطاة الصفائح والعوالي

وإقحامي خميسا في خميس ) ( ١٤٦ )

الخندريس نوع من أنواع الخمر . والصفائح ، والعوالي جوانب الوجوه ، وأعالي الهامات والخميس هو الجيش .

والشـــاهد هنا هو أن لفظة ألذ في البيت الأول خبر مقدم ، ولفظة معاطاة في البيت الثاني مبتدأ مؤخر .

وعلاقة الخمر هنا في هذا التركيب بالفن هو أن طعم الخمر قد جاء خبرا مقدما ؛ لأن اللذة لا تحدث إلا بعد الشرب ، والتذوق .

**موقف الإسلامية من كلام المتنبي هنا :**

الإســلامية هنا لا تتعارض مع كلام المتنبي عن الخمر ؛ لأن ســياق كلام المتنبي هو أن شــدة حبه لضرب الأعداء أشد حلاوة من تذوق طعم الخمر . فعملية التخيل هنا لها دور في تحديد السياق .

ويقول المتنبي :

( ألا حبذا قوم نداماهم القنا

يسقونها ريا وساقيهم العزم ) ( ١٤٧ )

فلفظة نداماهم خبر مقدم ، ولفظة القنا مبتدأ مؤخر ، ومعنى النادمى أصــدقاء شرب الخمر وهنا تعانقت الاستعارات في هذا البيت ؛ لأنه توجد استعارة في قوله القنا ؛ لأنه شبه القنا

بإنسان يشرب الخمر ، وتوجد ا ستعارة في قوله ريا ؛ لأنه شبه الدماء بالخمر ،وتوجد ا ستعارة في قوله العزم ؛ لأنه شبه العزم بإنسان يسقي ، وحينما تطلق كلمة السقيا في الشعر فإنه يراد بها شرب الخمر .

وقد علق الواحدي على هذا البيت في شرح ديوان المتنبي قائلا (١٤٨ ) :

" يعني الأبطال الذين يقاتلون بالرماح ، ويلازمونها ملازمة النديم أي كأنها ندماءهم ؛ لأنهم لا يخلون من صحبتها ، ويسقونها ما يرويها من الدماء فهم سقاة رماحهم ، وعزمهم على الحرب دماء الأعداء"

**موقف الإسلامية هنا:**

من هنا لا تعارض الإسلامية هذه الا ستعارات ؛ لأنه لم يحدث شرب حقيقي للخمر وإنما الحديث عن الخمر ، ولوازمها هنا جاء ضربا من الخيال ،وليس في أرض الواقع الحقيقي .

ويقول المتنبي بمناسبة كرهه شرب الخمور وكان في مجلس قد انتشر البخور فيه :

( أنشر الكباء ووجه الأمير

وحسن الغناء وصافي الخمور

فداو خماري بشربي لها

فإني سكرت بشرب السرور ) ( ١٤٩ )

وقد علق الواحدي على ذلك قائلا (١٥٠ ) :

" النشر ــ الرائحة الطيبة ، والكباء العود الذي يتبخر به ، وخبر المبتدأ محذوف ؛ للعلم به كأنه قال أتجتمع هذه الأ شياء لأحدكما كما اجتمعت لي ؟ وقال : أنا سكران بالسرور حين اجتمع لي ما ذكرته فداو خماري بشرب الخمر أي إنما أريد شرب الخمر ؛ لأنفي الخمار لا للسكر فإني سكر من السرور "

والشاهد الفني هنا هو حذف الخبر من قوله ( وصافي الخمور ) ؛ لأن لفظة صافي معطوفة على مبتدأ قد حذف خبره بالتقدير الذي ذكره الواحدي هنا.

**موقف الإسلامية هنا:**

وموقف الإ سلامية هنا يرفض هذا الكلام عن الخمر ؛ لأن فيه إقرارا بشرب الخمر على الرغم من أن السبب في سكر المتنبي هو السرور ، وليس شرب الخمر .

ويقول المتنبي :

( شديد البعد من شرب الشمول

ترنج الهند أو طلع النخيل ) ( ١٥١ )

يقول العكبري (١٥٢) :

" قال ابن فورجة ( شديد البعد من شرب الشمول ، ترنج الهند لديك فحذف لديك ، وأتى به في البيت الثاني دالا على حذفه . والظروف كثيرا ما تضمر . وأراد من شرب الناس الشمول عليه ، وعلى رؤيته وهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول . والشمول من أسماء الخمر ) المعنى يقول :ترنج الهند ، وطلع النخيل شديد بعدهما عن محلك من شرب الشمول ، وإن غيرك يتخذهما لذلك ؛ لأن هذه الحال غير مظنونة بك وإنما استحضارك لهما ، ولما يشاكلهما من الرياحين استمتاعا بحسن ذلك لا مخالفة فيه إلى ما يكره "

أورد الدكتور / محمد عبدالرحمن شعيب (١٥٣) أن لفظ ( ترنج ) " مما يغلط فيه العامة " وأضاف الدكتور محمد / قوله (غير أن من اللغويين من رواها ولم يسقطه إلى حد العامية فلقد حكى أبوعبيدة ترنجة ، وترنج وعلى هذه الرواية فلقول المتنبي سند من الصحيح )

وقد وثقت ، وراجعت عبارة ( مما يغلط فيه العامة ) المذكورة فوجدتها في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه (١٥٤) بما يأتي : ( مما بغلط به العامة )

ويقول الواحدي معلقا على هذا البيت (١٥٥) :

" اللغة الصحيحة أترجة . وحكى أبوزيد ترنجة ، وترنج قال ابن جني أراد أنت شديد البعد من شرب الشمول ، وأراد بين يديك ترنج الهند ، أو في مجلسك فحذف ؛ لأنه مشاهد فدلت الحال على ما أراد . وقال ابن فورجة أراد شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند لديك فحذف لديك ، وأتي به في البيت الثاني دالا به على المحذوف . والظروف كثيرا ما تضمر . وأراد من شرب الشمول عليه ، وعلى رؤيته وهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول كما تقول أعجبني دق هذا الثوب ، كذلك تقول ترنج الهند بعيد من شرب الشمول أي شرب الناس الشمول عليه . والمعنى أن هذا الأترنج الذي حضرك لم يحضرك للشرب عليه لكن كل شيء فيه طيب يحضرك ، ويكون عندك "

يريد المتنبي أن يقول إن الممدوح وهو سيف الدولة قد وضع أمامه الأشياء الطيبة في رائحتها من غير أن تكون هناك نية لشرب الشمول أي الخمر ومن هنا فقول المتنبي ( ترنج ) مبتدأ والخبر محذوف للدلالة عليه وتقدير هذا الخبر هو لديك ، أو أمامك ، أو في مجلسك .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

وموقف الإ سلامية من هذا البيت هو الموافقة ؛ لأن المتنبي قد نفى عن سيف الدولة شرب الخمر على الرغم من من وجود لوازمها أمامه ، وحضور دواعيها قدامه ولكن حضور هذه الأشياء للرائحة الجميلة فقط في هذا السياق .

**ذكر المفعول :**

يعد المفعول من التقييدات في سياق الحديث عن ذكره ، أو حذفه ، وله علاقة بنظم الجملة

يقول المتنبي في مدح محمد الطرسوسي :

( قطعت ذياك الخمار بسكرة

وأدرت من خمر الفراق كؤوسا ) (١٥٦)

يقول ابن سيده (١٥٧) :

" الخمار أخف من السكر فيقول : كنت أشكو هجرك مع القرب فاتبعني بينك وهو أشد من الهجر الذي كان مع دنو الدار " .

والشاهد الفني هنا هو أن المتنبي ذكر المفعول به الخمار في الشطر الأول ، وذكر المفعول به كؤوسا في الشطر الثاني ؛ لتوضيح المعنى ، وتأكيده .

يقول الواحدي (١٥٨) :

" ذياك تصغير ذاك أي كنا مع قربك في شبه الخمار ؛ لما كنا نقاسي من ضنك بالوصل فأزلت ذلك كله بأن أسكرتنا بفراقك فجاء ما طم ــ أي زاد ــ على الخمار . والمعنى بلينا من فراقك بأشد مما كنا نقاسيه من منعك مع قربك فشبه بخلها في قربها بالخمار ، وفراقها بالسكر وصغر الخمار ؛ لأنه لما قايسه بالسكر صغر عنده "

وأنا أختلف مع الواحدي في الشخصية التي يتكلم عنها المتنبي ؛ لأنني أستنبط أن الشخصية هي شخصية الممدوح محمد الطرسوسي ، وليست شخصية الفتاة .

**موقف الإسلامية هنا :**

وعلى أية حالة سواء كان يتكلم المتنبي عن فتاة ، أو عن الطر سوسي لا يتصادم مع الإسلامية ؛ لأن الكلام عن الخمر ، ولوازمها هنا من قبيل الخيال في الصورة الفنية فلم يحدث في الواقع ، أو الحقيقة شرب للخمر حتى لو كانت الشخصية هي الفتاة ؛ لأنها جاءت في الصورة متمنعة بخيلة بالوداد وهذا محمود في الأنثى عند العرب .

يقول المتنبي :

( إذا أردت كميت اللون صافية

وجدتها وحبيب النفس مفقود ) (١٥٩)

**معنى هذا البيت :**

إن الخمر موجودة ولكن الحبيب غير موجود .

وقد اختلف الشراح في المراد بالحبيب :

ذكر الواحدي أن ابن جني يرى أن الحبيب هو المجد ، ثم رد عليه الواحدي بأن الحبيب هو الأهل (١٦٠).

ويقول الدكتور / النعمان القاضي ( ١٦١ ) :

" ( المجد الذي يرمز له بحبيب النفس ، والذي لا تنسيه الخمر فقده " )

ويرى ابن جني أن المتنبي يريد أن يصور أنه إذا أراد شرب الخمر شربها ، ثم رد الواحدي على ابن جني بأن المتنبي لا يقصد الشرب ، ولكن يقصد إذا أراد الخمر وجدها وهذا لا يعني بالضرورة شربها .

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

الشاهد هو ذكر المفعول به (الكميت) وهي نوع من الخمور ؛ لعلة فنية هي التخصيص ؛ لأنه أراد نوعا معينا من أنواع الخمر . والكميت من أحسن أنواع الخمر .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإسـلامية من هذا البيت هو الموافقة ؛ لأن المتنبي هنا لم يثبت أنه شرب الخمر ، ولكنه أتى بأداة الشرـط إذا ، وأتى بالفعل أراد ؛ كي يثبت أنه من الممكن أن يشرـب الخمر إذا أراد لكنه لم يرد ، ولم يشرـب في الحقيقة ، وفي أرض الواقع ؛ لأن حبيب النفس مفقود ،ولأنه لا يهوى الخمر على الرغم من أن الذي يفقد حبيبه قد يلجأ إلى الخمر ؛ كي يتسلى .

**الاستفهام :**

تقول الدكتورة / إنعام فوال عكاوي في المعجم المفصـل في علوم البلا غة ص ١٢٢ طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢م عن الاستفهام :

" هو من أ ساليب الإنشاء التي دعا إليها أوائل النحويين إذ عقد له سيبويه بابا سماه الا ستفهام ، وتكلم فيه عن أدواته "

يقول المتنبي في مطلع مدحه لعبيدالله بن يحيى :

( أريقك أم ماء الغمامة أم خمر

بفي برود وهو في كبدي جمر ) ( ١٦٢ )

هذا المطلع تقليدي ؛ لأنه في الغزل ، والموضـوع الأسـاس هو المدح ، وجاءت الخمرة جزءا من الصورة الفنية في سياق الاستفهام ، وقد جاء هذا الاستفهام مجازيا ، والغرض منه التعجب من حلاوة ريق الفتاة لدرجة أن هذا الاستفهام قد اشتمل في باطنه على تشبيه ريق الفتاة بماء الغمام ، وبالخمر . كما أنه صور أثر الريق ، وماء الغمام ، والخمر بأنها برود أي قطرات الثلج ، أو الندى في فمه ؛ لبرودتها على الرغم من أنها حارة ، وساخنة على كبده من شدة الشوق .

وكون هذا المطلع تقليديا يعني أنه لا توجد فتاة عند المتنبي في أرض الواقع ، أو في الحقيقة وإنما توجد فتاة من بنات خياله ؛ لأنه لا يوجد سابق ذكر لفتاة معينة ، ولا يوجد سياق يشير إلى أنثى محددة .

يقول الدكتور الوصيف هلال الوصيف (١٦٣) :

" الصورة وتجاهل العارف : وهو سوق المعلوم مساق غيره لنكتة خذ قول المتنبي :

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر  بفي برود وهو في كبدي جمر

... فالشـاعر في قمة انفعاله العاطفي يدفعه الشـوق المتزايد دفعا قويا إلى صـاحبته ، وقد وقف أمامها يتملاها ، ويملأ عينيه من مفاتنها ، وحين صرعه جمالها الطاغي المسـتبد ، وأنضـج الحب كبده المحترقة تتابعت أسـئلته ، وتلاحقت ، وكأنها الغيث المنهمر ، وهي تخترق في أعماقها رصـيدا ضـخما من مشاعره الحارة ، ومن عواطفه الساخنة اكتسبت على الموقف انصبابا فرفعت من درجة حرارته ، وأعلت من شدة سخونته ، وجعلته يغلي غليانا ، ويفور فورانا ، وقد تجسدت فيها أوصاف الحبيبة المثالية من خلال عناصر الصورة الحسية الريق وماء الغمام ، والخمر ...والشاعر يتوقف شاكا ، مترددا . ولكنه شك المتيقن الذي يخضع موقفه في التصوير للنفس ، وتحولاتها ، والتي حين تشتاق تسأل عنه ، ولكنه الشوق الذ

يجعلها تتجاهل ما هي به عارفة ؛ لتسأل عنه ، ولتقدم إحساسها العميق ، وتجربتها الوجدانية

من خلال فن تصويري يروق ، ويمتع ، وليس يخفى أن هناك تشابها يكاد يصل إلى درجة التماثل وكأن الشيء هو هو لا هو كهو أوقع الشـاعر في الخلط ، وعدم التفرقة بين ريقها وماء الغمام . وبين ريقه والخمر .... لقد اشـتد التقارب بين ريقها ، وماء الغمام . وبين ريقها والخمر فشـبه الريق بهما تشـبيها غير مباشر إذ إن التشـبيه منتزع من مطاوي الكلام ومن مضـمونه .... إذ إن الشـاعر لا يجهل أن الذي أمامه الريق لا ماء الغمام ولا الخمر ... ولكنه التجاهل الذي يفرضـه العارف بالموقف على الموقف فيثري التجربة الوجدانية ، ويزيدها عمقا ، ونضجا ، ويجعل المشاعر تتوهج ، وتشتعل وهي تنفعل بهذا التعبير الإنشائي المؤثر "

**موقف الإسلامية هنا :**

من هنا لا تعارض الاسلامية هذه الصورة الفنية التخيلية ؛ لأن المطلع تقليدي ، والفتاة من بنات الخيال ، والصورة خيالية .

يقول المتنبي :

( والصدق من شيم النفوس فنبنا

أمن المدام تتوب أم من تركه ؟ ) ( ١٦٤ )

الأصل في قوله فنبنا هو فنبئنا ولكن الضرورة الشعرية قد ألجأته إلى أن يقول فنبنا .

والشـــاهد الفني في هذا البيت هو الاســـتفهام الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي والغرض منه تجاهل العارف ؛ لأنه يعلم أن الممدوح يتوب من تركه الخمر بمعنى أنه ينقض توبته بتوبة من هذه التوبة .وقد جاءت الخمرة محورا لهذا الاستفهام المجازي .

**موقف الإسلامية من هذا الاستفهام :**

موقف الإســـلامية من هذا الاســـتفهام عن التوبة من الخمرة غير متقبل له ؛ لأن هذا الاســـتفهام يحوي في باطنه اعترافا بعدم التوبة من توبته في شرب الخمر .

ويقول المتنبي :

( يا ساقيي أخمر في كؤوسكما

أم في كؤوسكما هم وتسهيد ؟ ) (١٦٥)

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

يوجد الاســـتفهام الذي خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي والغرض منه التعجب ؛ لأنه يتعجب من سيطرة الحزن عليه ؛ لأنه لا تجدي فيها الخمرة التي تنسي المهمومين ، وتلهي المحزونين .

ويقول الدكتور / طه أبو كريشة عن هذا البيت (١٦٦) :

" ( الموقف النفسي هنا مصور كله تصويرا خياليا فلا ساقي ، ولا شارب ، ولا خمر ، ولا كأس ولكن ذلك رمز لعدم ذهاب الهموم ولجثومها على صدر المتنبي جثوما لا تزحزحه وسائل التسرية مهما كان نوعها ، ونراه في داخل الصـــورة يتهم ســـاقييه فيما يقدمان له من شراب فالهم ، والتســـهيد كما هما لم يذهب منهما شيء ولو كان ما يقدم إليه شرابا حقا لسرى عنه كما يسرى عن غيره من أصحاب الهموم . " )

**موقف الاسلامية من هذا الاستفهام :**

موقف الإســـلامية من هذا الاســـتفهام هو الموافقة ؛ لأن الاســـتفهام مجازي فلا توجد الخمر ، ولا يوجد الشـــرب بدليل أنه لم يذكر اســـمي الســـاقيين اللذين ناداهما وســـألهما وذلك ؛ لأنه جري على النظام التقليدي للقصيدة العربية في الحديث عن الأطلال ، وغيره حينما كان ينادي الشاعر صاحبيه ، أو خليليه ، ولا يذكر الأسماء ؛ لأن الخليل ، أو الصاحب على سبيل التجريد وقس على ذلك قول المتنبي ( يا ساقيي ) على سبيل التجريد بدليل أنه قال ( أم في كؤوسكما هم وتسهيد ؟ )

والكئوس عادة لا تملأ بالهم ، والتسهيد . ولكن التعبير جاء على سبيل التعجب ، والكناية

عن شدة الحزن ، والأسى الذي آل إليه مصير المتنبي من الإخفاق في الحصول على منصب .

والدليل على أنه لا يوجد خمر في الكئوس هو تعليق الدكتور / طه أبو كريشة على هذا البيت بقوله (١٦٧)

" ( والصـورة البيانية هنا هي جعله في الكئوس الهم ، والتسـهيد شرابا يقدم إليه بدلا من شراب الخمر " )

والإسلامية لا ترفض تعانق الاستفهام المجازي مع هذه الصورة الاستعارية .

**الوصل :**

يقول الخطيب القزويني (١٦٨) :

" الوصل عطف بعض الجمل على بعض ، والفصل تركه " .

ويقول المتنبي :

( ترشفت فاها سحرة فكأنني

ترشفت حر الوجد من بارد الظلـــــم

فتاة تساوى عقدها وكلامها

ومبسمها الدري في الحسن والنظم

ونكهتها والمندلي وقرقف

معتقة صهباء في الريح والطعـــــم ) ( ١٦٩ )

**المعنى العام لهذه الأبيات الثلاثة هو :**

أن المتنبي يصور جمال ريق الفتاة التي قبلها وقت السحر وهو الوقت الذي تكون فيه رائحة فمها طيبة ، ويصف الفتاة بعدة صفات متساوية وهي أن مبسمها شبيه بالدر ، وريقها شبيه بالخمر .

والشاهد الفني هنا هو أن المتنبي قد جعل الخمر معطوفة على ما قبلها من باب الوصل الذي يربط الكلام ببعضه ربطا متلائما .

**موقف الإسلامية هنا :**

الإســلامية لا ترتضيــ أن يقر المتنبي بأنه قد قبل الفتاة التي ليســت بزوجته على الرغم من عدم رفض الإسلامية جعل ريق الفتاة متشابها مع الخمر .

كما أن الإسلامية ترفض الخطأ الفني الذي وقع فيه المتنبي وهو إتيانه بكلمة الطعم من أجل القافية ؛ لأنها لا تتنا سب مع المندلي وهو عود البخور المر في الطعم الذي لا تربطه صلة بطعم الخمرة على الرغم من أنه يمكن الدفاع عنه بأنه قصد بالطعم طعم الخمرة فقط .

ويقول المتنبي :

( وغير فؤادي للغواني رمية

وغير بناني للزجاج ركاب ) ( ١٧٠ )

**سياق معنى هذا البيت :**

أن النســاء لا تســتطيع أن تفتن المتنبي بعيونهن ؛ لأنه لا مأرب له فيهن فقلبه يخفق للطموح خلف المعالي ، والمجد ، كما أنه لا يستهويه مسك زجاجة الخمر بيده ؛ لأنه لا يحب شربها من حيث المبدأ ولكن غير المتنبي يقع فريسة للنساء من خلال صيدهن بعيونهن ، كما أن غير المتنبي يشرب الخمر ، ويتفاخر بها .

يقول البرقوقي (١٧١) عن المعاني التي يحتملها هذا البيت " الغواني : الحسان . والرمية : الطريدة . يقول إن قلبي لا تصيبه النساء بسهام ألحاظهن إذ لا أصبو إليهن ، وإنما أنا عزوف النفس عنهن ، وكذلك لا أحب الخمر ، ومعاقرتها فبناني ليســت مطايا للزجاج أي لا أحمل كأس الخمر بيدي ، ويروى للرخاخ جمع رخ فيكون المعنى ولســت ممن يلعب الشــطرنج قال ابن فورجة يرد على هذه الرواية البنان ركاب القدح ، وأما الرخ فالبنان راكبة له في حال حمله ، وأيضــا فإنه كلمة أعجمية لم تســتعملها العرب القدماء ، ولا الفصحاء . والتنزه عن شرب الخمر أليق بالتنزه عن الغزل من اللعب بالشطرنج " .

والشــاهد الفني في هذا البيت هو وصــل الجملة المنفية ( وغير بناني للزجاج ركاب ) على جملة منفية سابقة وهي ( وغير فؤادي للغواني رمية ) . والعلة الفنية من هذا الوصل هي

اتحاد الحكم على المتنبي بأنه لا تصــيده النســاء ، ولا تتلاعب به الخمور من خلال الزجاجات المخصصة لها .

**موقف الإسلامية من هذا الوصل :**

موقف الإسلامية من هذا الوصل هو الموافقة ؛ لأن السياق هو سياق نفي جري المتنبي خلف النساء ، ونفي التغزل فيهن ، كما أن السياق سياق نفي شرب الخمر ؛ ولذلك أنا لا أميل إلى الرواية التي أوردت لفظة الرخاخ بدلا من الزجاج ؛ لأن الرخاخ من قطع الشطرنج وبذلك يكون النفي عن حب لعب المتنبي الشطرنج .

والسبب عندي هو ما أوله شارحو الديوان من الأليق أن ينفي التغزل في النساء ، وينفي شرب الخمر من أن ينفي لعب الشطرنج ؛ لأن الغزل ، والشرب متناسبان مع بعضهما أما الشطرنج فسياقه بعيد هنا .

ويقول المتنبي :

( ولى وكل مخالم ومنادم

بعد اللزوم مشيع ومودع

من كان فيه لكل قوم ملجأ

ولسيفه في كل قوم مرتع ) ( ١٧٢ )

إعراب ولى الواردة في أول البيت الأول هو أنه فعل ماض وأما فاعله فهو من الاسم الموصول الوارد أول البيت الثاني .

**سياق معنى البيتتين :**

السياق هو سياق رثاء الأمير فاتك فيصور المتنبي أن فاتكا مات فتحول أصدقاؤه ، وندماؤه الذين كانوا ملازمين له إلى مشيعين ، ومودعين في جنازته بعد أن كان فاتك يلجأ إليه الناس وكان سيفه يرتفع في الأعداء .

يقول العكبري(١٧٣) عن البيت الأول :

" المخالم : المصادق . والمنادم النديم . المعنى . يقول ولى ـ ـ بتشديد اللام ـ ـ أي عند النهوض إلى قبره ، والتقدم في لحده ، وكل من أمه ، وعول عليه ، ونادمه مشيعون ، غير مؤانسين ومودعين ، غير ملازمين "

ويقول العكبري (١٧٤) عن البيت الثاني "

" الإعراب من هو فاعل ولى يريد ولى من كان فيه . ... الملجأ : المكان الذي يلجأ إليه ويعتصم به من المخلوق . يقول ولى من كان ملجأ لأوليائه ، وكان لسيفه فيمن عصاه ، وخالفه مرتع يرتع فيه . يريد أنه يروع القلب بسطوته " .

**الشاهد الفني في هذين البيتين :**

هو الوصل حينما عطف المنادم على المخالم . والمخالم هو الصديق . والمنادم هو المجالس على رب الخمر . وجاء الوصل هنا للجمع بين أشياء مشتركة في الحكم . والحكم هنا هو أن الصديق ، والمنادم قد اشتركا في التشييع ، والتوديع .

**موقف الإسلامية هنا :**

وموقف الإسلامية هنا هو الرفض ؛ لأنه إقرار بأن المرثي كان يشرب الخمر في الحقيقة وفي أرض الواقع .

**القصر :**

تقول الدكتورة / إنعام نوال عكاوي في المعجم المفصل في علوم البلاغة ص ٦٢١ :

" القصر تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص "

يقول المتنبي :

( لم تر من نادمت إلاكا

لا لسوى ودك لي ذاكا ) ( ١٧٥ )

يقول الواحدي في شرح هذا البيت (١٧٦) :

" من هاهنا نكرة بمنزلة أحد . وإلاك فيه قبح والوجه إلا إياك ؛ لأن إلا ليست لها قوة الفعل ولا هي أيضا عاملة وهو يجوز في الضرورة كقوله :

فما نبالي إذا ما كنت جارتنا

ألا يجاورنا إلاك ديار

يقول لم تر أحدا نادمته غيرك . وليس ذلك لشيء سوى ودك لي أي إنما أنادمك ؛ كي تودني لا لمعنى آخر " .

والشاهد الفني في هذا البيت هو أن المتنبي قد قصر شربه الخمر مع الممدوح فقط.

**موقف الإسلامية هنا :**

وموقف الإسلامية هنا أنه يرفض هذا الإقرار بشرب الخمر . ولا حجة للمتنبي بأنه لا يشربها إلا من أجل إرضاء الأمير ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

يقول المتنبي :

( أبا المسك هل في الكأس فضل أناله

فإني أغني منذ حين وتطرب ) ( ١٧٧ )

**سياق معنى هذا البيت :**

يخاطب المتنبي كافورا الإخشيدي ملك مصر ـ بأنه يحتاج منه منصبا ، أو ولاية ، أو وزارة ؛ لأن المتنبي قد ترك سيف الدولة حينما لم يحقق له هذا المطلب . ومع ذلك قد ماطله كافور في تحقيق هذا الطموح ، وتأخر عليه فاستبطأه المتنبي .

يقول الدكتور / نعمان القاضي (١٧٨) :

" ( فهو يقرعه ـــــ أي يقرع أبو الطيب كافورا ـــــــ ولكن بلطف ظاهر على استنامته للمديح وانتشائه بخمر الثناء أمدا دون أن يحفل بالشاعر الذي يسقيه كؤوسه المترعات فيمنحه ثمالة من مجده ، ويسبغ عليه بعض أياديه . ولكننا نراه فضلا عن ذلك يرميه بأنه سكر بخمار المديح ، وسمادره فصار يشرب من كؤوسه سابحا في الأوهام التي صنعها له الشاعر فصدقها ، وانتشى بها ، وغاب في ضبابها حتى لم يعد يشعر بالشاعر الذي ابتدعها له " ) .

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

يوجد قصر في هذا البيت . وطريقه التقديم في قوله ( في الكأس فضل ) ؛ لأن فضلا مبتدأ مؤخر ، والجار والمجرور خبر مقدم ، والعلة الفنية من هذا التقديم هي الاهتمام بما في الكأس . وقد تآزر الاستفهام مع هذا التقديم تآزرا فنيا ؛ لأن الغرض منه الاستبطاء ، كما تآزرت الكناية مع هذا القصر ـ حيث توجد كناية عن احتياج المتنبي إلى منصب ،أو ولاية وأيضا تآزرت الاستعارة مع القصر في قوله الكأس ؛ لأنه

شبه ملك كافور بالكأس ، وحذف المشبه . والاستعارة في قوله فضل ؛ لأنه شبه الولاية بالخمر المتبقي في الكأس . والاستعارة في قوله أغني ؛ لأنه شبه سؤاله الولاية بالغناء ، وحذف المشبه .

وورد الفعل الأخير في آخر البيت وهو تطرب في شرح ديوان المتنبي للواحدي . ولكن هذا الفعل قد ورد في شرح البرقوقي بقوله تشرب . وأنا أفضل الفعل تطرب ؛ لأنه المناسب مع الفعل أغني .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإسلامية من هذا البيت هو الموافقة ؛ لأن الكلام عن الخمر على سبيل الخيال . وليس على سبيل الحقيقة ؛ لأن المتنبي يقصد الحديث عن الإمارة ، أو الولاية التي طلبها بطريق غير مباشر من كافور . ولكن كافورا كان يتجاهله ، ويماطله .

ففي أرض الواقع لا يوجد غناء ، ولا زمر ، ولا شرب ، ولا سكر . وإنما يوجد مديح ، متكرر من المتنبي من أجل الحصول على إمارة فعاد صفير اليدين ، أو بخفي حنين .

ويقول المتنبي :

( أصخرة أنا مالي لا تحركني

هذي المدام ولا هذي التغاريد ؟ ) ( ١٧٩ )

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

تقديم الخبر وهو صخرة على المبتدأ وهو أنا . والعلة الفنية من هذا التقديم هي التعظيم ؛ لأن التركيب يحتوي على تشبيه . وهو تشبيه نفسه بالصخرة ؛ للتعظيم . وقد اشتمل على استفهام تعجبي من هذا التعظيم الذي صور به نفسه .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

وموقف الإسلامية من هذا البيت الموافقة ؛ لأنه قد نفى أن تكون له علاقة بالخمور ، أو التغاريد ؛ بسبب همته العالية ، ولهثه خلف المجد . والسمو ، والرفعة . فالخمور لا تستهويه والتغاريد لا تجذبه .

التعريف :

المقصود بالتعريف هنا المسند ، والمسند إليه .

" وأما تعريفه فلإفادة السامع حكما على أمر معلوم بإحدى طرق التعريف يعني أنه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند إليه إذ ليس في كلامهم مسند إليه نكرة ، ومسند معرفة في الجملة الخبرية (١٨٠) "

يقول المتنبي :

( فأضحى ذكره في كل أرض

تدار على الغناء به العقار ) ( ١٨١)

**معنى هذا البيت :**

إن الممدوح وهو سيف الدولة قد انتشر صيته في كل مكان بعد انتصاراته على الأعداء لدرجة أن الناس يتغنون بأمجاده في المجالس وهم يشربون الخمر .

يقول البرقوقي (١٨٢) :

" العقار الخمر . يقول إن ذكره قد ملأ الآفاق حتى إن الشرب ـــ جماعة شاربي الخمر ـــ يغنون بما مدح به من الأشعار ، ويشربون على ذكره هذا . وسميت الخمر عقارا قيل ؛ لأنها عاقرت العقل .... وقيل ؛ لأنها تعقر ربها وقيل ؛ لشبهها بالعقار . وهو نبت أحمر " .

والشاهد الفني في هذا البيت هو تعريف كلمة عقار بأل المعرفة ؛ لأن كلمة عقار التي تعني الخمر نكرة فلما أراد أن يعرفها ذكر التعريف بأل . وإذا أطلقت كلمة العقار في الشعر فإنه يراد بها الخمر . ومن هنا لم يشأ المتنبي أن يأتي بكلمة العقار نكرة فيقول عقار ؛ كي لا ينصرف الذهن إلى عقار أي عقار حتى من أنواع العلاج من العقاقير .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

وموقف الإسلامية من هذا البيت هو الموافقة ؛ لأن الخمر هنا ليست الخمر الحقيقية، وإنما هي كناية عن فرحة الناس جميعهم في كل مكان ، وزمان ببسالة سيف الدولة، وهذه الكناية مبالغة من مبالغات المتنبي في مدحه لسيف الدولة . وقد كانت هذه الكنايات المتعانقة مع المبالغات ؛ سببا في انتشار صيت سيف الدولة على مدار التاريخ . ولولا هذه المدائح الصادرة من المتنبي في سيف الدولة ما كان ذكره سوف ينتشر بهذا الحجم في كل زمان ، ومكان . ومن هنا نجد الحقيقة أن الناس لم يشربوا الخمر ، وأن سيف الدولة حجمه الحقيقي الواقعي أقل من كلام المتنبي المبني على المبالغات ، والخيالات .

ويقول المتنبي في شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥٨٨ :

( ألهىٰ الممالك عن فخر قفلت به

شرب المدامة والأوتار والنغم ) ( ١٨٣ )

**معنى البيت :**

إن سـيف الدولة الحمداني قد كان منتصرـا في إحدىٰ غزواته فكان الأولىٰ بالممالك ، وأربابها أن يتحدثوا عن فخر سبف الدولة ، لكنهم تلهو عن هذا الفخر بشرب الخمر ، واللعب علىٰ الأوتار ، والنغم (١٨٤ ).

والشـاهد الفني هو تعريف لفظة المدامة بالألف واللام ، علاوة علىٰ الإضـافة ؛ لعلة فنية هي تخصيص المشروب بالخمر .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

وموقف الإسلامية من هذا البيت هو رفض سلوك شاربي الخمر .

**هوامش المبحث الخامس :**

(١٤٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٥٧

(١٤٣) التصوير البياني في شعر المتنبي ص ١٣٢ للدكتور الوصيف هلال

(١٤٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥٨

(١٤٥) التصوير البياني في شعر المتنبي للدكتور الوصيف هلال ص٤٢٨

(١٤٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٨١

(١٤٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٨١

(١٤٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٨١

(١٤٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣١٢

(١٥٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٣١٢

(١٥١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٨٠

(١٥٢ ) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى البيان في شرح الديوان الجزء الثالث ص ٩ تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي

(١٥٣) المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ص ٦٥ الطبعة الثانية طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م

(١٥٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٢٤ للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني تحقيق هاشم الشاذلي

(١٥٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٨٠

(١٥٦) ديوان المتنبي للواحدي ص ٨٩

(١٥٧) شرح مشكل شعر المتنبي ص ١٦٢ تحقيق الدكتور / محمد رضوان الداية منشورات دار المأمون للتراث دمشق طبع مطبعة محمد هاشم الكتبي سنة ١٩٧٥م

(١٥٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٨٩

(١٥٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٧٢

(١٦٠) راجع : شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٧٢

(١٦١) كافوريات أبي الطيب دراسة نصية ص ٢٠٥ طبع مركز كتب لشرق بالقاهرة سنة ١٩٧٦م

(١٦٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٩٧

(١٦٣) التصوير البياني في شعر المتنبي ص ١٥٢ وما بعدها للدكتور / الوصيف هلال

(١٦٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣١

(١٦٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٧١

(١٦٦) الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي للدكتور / ص ١٠٨ وما بعدها

(١٦٧) الخيال الشعري عند المتنبي ص ١٠٩

(١٦٨) الإيضاح ج٣ ص ٩٧ تحقيق الدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي طبع دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الثالثة من دون تاريخ

(١٦٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٢٤

(١٧٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٦٢

(١٧١) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ص ٣١٥ وما بعدها

(١٧٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٩٤

(١٧٣) شرح التبيان على ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي عن البيت الأول ص ٤٥٦

(١٧٤) شرح التبيان على ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي عن البيت الأول ص ٤٥٦

(١٧٥) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٠

(١٧٦) شرح ديوان المتنب للواحدي ص٢٣١

(١٧٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٤٤

(١٧٨) كافوريات أبي الطيب دراسة نصية ص ٣٢٣

(١٧٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٧٢

(١٨٠) حا شية الد سوقي على مخت صر الـ سعد شرح تلخيص المفتاح المجلد االثاني ص ٥٣ تحقيق الدكتور / خليل إبراهيم خليل طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان االطبعة لأولى سـنة ٢٠٠٢م منشورات محمد علي بيضون

(١٨١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥٥٦

(١٨٢) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ص ٦١٣

(١٨٣) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٥٨٨

(١٨٤) راجع : اللامع العزيزي في شرح ديون لمتنبي ص ١٢٠٠ لأبي العلاء المعري بتصرف

## المبحث السادس :

## موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر ولوازمها في بناء الصورة البديعية في شعر المتنبي.

**الطباق :**

يقول ابن أبي الإصبع (١٨٥) :

" الطباق اللغوي الذي أخذ منه الصناعي هو قول العرب طابق البعير في مشيه إذا وضع خف رجله موضع خف يده . وقد رد ابن الأثير على كل من ألف في الصناعة هذا الباب ، وقل إن الجمع من تسميتهم الضدين في هذا الباب خطأ محض ؛ لأن أصل الا شتقاق بقتضي الموافقة لا المضادة . وهو أولى بالخطأ منهم ؛ لأن القوم رأوا أن البعير قد جمع بين الرجل ، واليد في موطئ واحد . والرجل ، واليد ضدان ، أو في معنى الضدين ؛ فرأوا أن الكلام الذي جمع فيه بين الضدين يحسن أن يسمى مطابقا ؛ لأن المتكلم به قد طابق فيه بين الضدين "

ولكنني لحظت أن اعتراض ابن الأثير لم يغير من مفهوم الطباق عند علماء الصنعة تغييرا كبيرا ؛ لأنهم لم يلتفتوا إلى كلام ابن الأثير بشكل تأثري .

ويقول التفتازاني ( ١٨٦ ) :

" المطابقة ... أن تجمع بين متضادين في كلام واحد ، أو ما هو كالكلام الواحد في الاتصال "

يقول المتنبي في مدح مساور الرومي :

( مرجو منفعة مخوف أذية

مغبوق كأس محامد مصبوح ) ( ١٨٧ )

يوجد طباق بين كلمة مغبوق ، وكلمة مصبوح ؛ لأن كلمة مغبوق تعني الشراب في العشي وكلمة مصبوح تعني الشراب في الصباح ؛ وذلك لأن الكأس حينما تطلق فإنها يراد بها كأس من الخمر . ومن هنا توجد استعارة في باطن الطباق ؛ لأنه شبه المحامد بالخمر ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو استعمال الكأس .

**موقف الإسلامية هنا :**

من هنا لا تتعارض الإ سلامية مع هذا الفن الموجود في هذا البيت ؛ لأنه م ستند على الخيال وليس على الحقيقة ، والواقع .

ويقول المتنبي عن الخمر :

( تسيء من المرء تأديبه

ولكن تحسن أخلاقه ) ( ١٨٨ )

الشاهد الفني هنا هو أنه جعل الخمر تسيء ، وتحسن في وقت واحد ؛ لأنه استخدم الطباق بين كلمة تسيء ، وكلمة تحسن ؛ لعلة فنية هي تصوير الخمر في صور متناسبة مع آثارها وتقلباتها .

**موقف الإسلامية هنا :**

موقف الإسلامية هنا أنه لا يرتضي رؤية المتنبي في أن الخمر تحسن أخلاق الرجال . وذلك لأنه من المعتقدات الإسلامية أن الخمر بتقلباتها تفسد أخلاق الرجال ، علاوة على أنها تسيء التأديب .

يقول المتنبي في شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٧١٠ : ( وريان لا تصدئ إلى الخمر نفسه

وعطشان لا تروئ يداه من البذل ) ( ١٨٩ )

**سياق معنى البيت :**

يتحدث المتنبي عن الممدوح الذي ا سمه ( دلير) بت شديد اللام في سياق المجد حيث و صفه بأنه ريان لا يحتاج إلى شرب الخمر ، كأنه شربها حتى ارتوئ منها . وفي الوقت نفسه هو عطشان من الكرم ، والجود ؛ لأنه يحب البذل فهو محتاج إلى أن يبذل أكثر ، وأكثر .

قول العكبري (١٩٠) :

" تصدي تعطش . والصدئ العطش . والبذل العطاء . المعنئ هو ريان الجوارح بما هو عليه من صيانة ، مبرقع من المحارم بما يؤثره من توفير مروءته . ونفسه لا تعطش إلى الخمر ورأيه لا يعدل به إلى الباطل ، وإلى اللهو . ولكنه عطشان من الكرم فيداه لا تروئ منه ".

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

يوجد الطباق بين كلمة ريان ، وكلمة عطشـــان . والقيمة الفنية لهذا الطباق هي أنه أســهم في بناء الـ صورة الفنية من ناحية توظيف حـ سن التعليل في الـ شطرة الأولى ؛ لأنه جعله ريان من الخمر كأنه شربها لدرجة جعلته ريان . وتوظيف حســن التعليل في الشـطرة الثانية ؛ لأنه جعله يجود كثيرا لدرجة لا نهاية لها حتى أصبح عطشان من كثرة البذل إلى المزيد من البذل ، كأنه دخل في دور ، وتسلسل .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإســلامية هو الموافقة ؛ لأنه لم يحدث شرب للخمر في أرض الواقع . وإنما جعل عدم احتياجه للخمر كأنه قد شرب الخمر . فجاء دور الخيال هنا في النهوض بالمعنى ، والمقصد .

**المقابلة :**

يقول ابن معصوم (١٩١) :

المقابلة هي أن يأتي المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر ثم بأضدادها ، أو غيرها على الترتيب ".

يقول المتنبي :

( إذا كان الشباب السكر والشيـــــــــ

ـــــــب هما فالحياة هي الحمام ) ( ١٩٢ )

معنى البيت : أنه إذا كانت مرحلة الشباب ، والانغماس في الصبا ، والمتعة في عمر الإنسان شبيهة بالسكر الناتج عن شرب الخمر . وإذا كان الشيب ، وكبر السن كالهم فإن الحياة في هذه الحالة شبيهة بالموت ( ١٩٣ ) .

والشاهد الفني هنا هو أن السكر وهو أثر من آثار الخمر قد جاء متآزرا مع الصورة البديعية التي تسمى بالمقابلة ؛ لأن المتنبي عقد مقابلة بين الشباب ، والشيب ، والحياة ، والموت .وقد تعانقت الصورة البديعية المقابلة مع الصورة التشبيهية فنتج عنهما حسن التعليل بوصفه مصطلحا بلاغيا .

**موقف الإسلامية من هذه الصورة:**

وموقف الإسلامية من هذه الصورة التي أسهم فيها السكر موافقا لها لما يأتي :

١ ــ أن المتنبي استخدم أداة الشرط إذا فوجد التعليق .

٢ ــ أن المتنبي قد استخدم الخيال في الكلام عن آثار الخمر من خلال التشبيه فلا يوجد شرب ولا يوجد خمر ، لكن كل ذلك في الافتراض .

٣ ــ أن المقابلة البديعية قد اشتركت مع التشبيه في استساغة تشبيه المتضادات مع بعضها في سياق الشرط سواء كانت معنوية ، أو حسية من دون الإساءة للأخلاق ، أوالفضائل أوالمكارم .

**الجناس :**

يقول ابن المعتز عن التجنيس (١٩٤) :

"هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرىٰ في بيت شعر ، وكلام ، ومجانستها أن تشبهها في تأليف حروفها" وقال ابن الأثير عن التجنيس هو (١٩٥) : " أن يكون اللفظ واحدا ، والمعنىٰ مختلفا " .

يقول المتنبي :

(عذلت منادمة الأمير عواذلي

في شربها وكفت جواب السائل ) ( ١٩٦)

الشاهد الفني هنا في الجناس الذي صنعه في الفعل عذل من عذلت . والاسم عواذلي فالكلمتان هنا بمعنىٰ واحد هو اللوم لكن اشتقاقهما مختلف ؛ لأن الفعل عذل غير الاسم عواذل . وعلاقة العذل هنا بالخمر أن المنادمة وهي شرب الخمر مع الصديق فاعل للفعل عذل ؛ لأن كلمة منادمة فيها استعارة ؛ لأنه شبه المنادمة بإنسان سكير ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه وهو فعل العذل .

وبذلك تكون المنادمة قد لامت علىٰ الذين لاموا المتنبي في شرب الخمر مع الأمير بأن هذا الشرب مع الأمير يعد شرفا للمتنبي .

**موقف الإسلامية من هذا الجناس :**

وموقف الإ سلامية من هذا الجناس أنه لا يرتضيه ؛ لأن السياق سياق إقرار بشرب الخمر ولا يشفع للمتنبي حسن التعليل الذي فلسف به موقفه في شرب الخمر .

ويقول المتنبي :

( يا أيها الملك الذي ندماؤه

شركاؤه في ملكه لا ملكه

في كل يوم بيننا دم كرمة

لك توبة من توبة من سفكه ) ( ١٩٧ )

الجناس هنا في كلمة توبة التي وردت مرتين في البيت الثاني حيث أن معناها في الأولى الإقلاع من الإقلاع . ومعناها في الثانية الإقلاع فقط . وينتج عن الإقلاع عن الإقلاع عدم التوبة .

هذا هو التأويل الفني ، والمعنوي لهذا الجناس .

زد على ذلك أن هذا الجناس جاء متعانقا مع الاستعارة في قوله دم ؛ لأنه شبه ماء الكرم

أو عصـيره بالدم ؛ لأن بعض الكروم يكون لونه أحمر فينتج خمرا لونها حمراء ، كما أن هذا الجناس تعانق مع استعارة ثانية في قوله سفكه ؛ لأنه شبه شرب عصر الكرم الأحمر المتخمر بسفك الدم .

**موقف الإسلامية من هذا الجناس :**

موقف الإ سلامية من هذا الجناس أنه غير مقبول ؛ لأن التوبة عن التوبة تنتج دورا ،وتسلسلا في عملية التوبة ، ثم الرجوع ، ثم التوبة ثم الرجوع فيكون صاحب التوبة كالمستهزيء على الله.

ويقول المتنبي :

( نال الذي نلت منه مني

لله ما تصنع الخمور ) ( ١٩٨ )

معنى هذا البيت أن المتنبي يعترف بأنه قد نال من كرم العنب بعد أن شربه لكن هذا الكرم قد أخذ بحقه من المتنبي ؛ لأنه تركه مترنحا سكران من آثار الشرب .

ويقول البرقوقي (١٩٩) :

" الشـراب الذي نلت منه باحتسـائه نال مني بالأخذ من عقلي ، وحيويتي ، ثم تعجب مما تفعله الخمر " .

والشـاهد الفني هنا هو وجود الجناس بين كلمة منه ، وكلمة مني ؛ لأن الضـمير في منه يعود على الكرم ، وأما الضمير في مني فإنه يعود على المتنبي .

**موقف الإسلامية من هذا الجناس :**

موقف الإسلامية من هذا الجناس أنه مرفوض ؛ لأنه يحتوي في مضمونه الإقرار بشرب الخمر .

ويقول المتنبي :

( إن المعيد لنا المنام خياله

كانت إعادته خيال خياله

بتنا يناولنا المدام بكفه

من ليس يخطر أن نراه بباله ) (٢٠٠)

يعلق الواحدي على البيت الأول بالتعليق الآتي (٢٠١) :

" يقول إن الذي أعاد المنام لنا خياله فأرانا في النوم . كان ذلك الذي أرانا خيال الخيال يعني أنا كنا نصور لأنفسنا في اليقظة خياله فالذي رأيناه في النوم كان خيال ذلك الذي كان يتصور لنا فهو خيال الخيال . وهذا البيت تأكيد لما قبله من أنه يداوم على ذكر الحبيب ، وذكر حال الوداع ، والفراق " .

وعلق على البيت الثاني بما يأتي (٢٠٢):

" يحكي في هذا البيت حال رؤيته خيال الخيال في المنام يقول رأيناه يعاطينا الشراب بكفه ، وما كان يجري على قلبه أن نراه للمسافة البعيدة بيننا . والشاعر يجعل ما يراه في النوم كأنه يراه في اليقظة " .

والشاهد الفني في هذين البيتين هو الجناس في قوله (خيال خياله ) ؛ لأن كلمة خيال الأولى تعني الطيف الثاني ، ولفظة خياله الثانية تعني الطيف الأول . وبذلك تكون قد اكتملت أركان الجناس في الكلمات التي لها دور في تقديم الخمر إلى الحبيب ؛ لأن خيال الخيال هو الذي يصب الخمر لمن يشربه في المنام

**موقف الإسلامية من هذين البيتين :**

موقف الإسلامية من هذين البيتين هو الموافقة ؛ لأن الأحداث قد جرت في النوم من خيال ومن خمر ، ومن شرب . وأما في أرض الواقع فلا يوجد شيء من ذلك . وفي الحقيقة لا يوجد خمر .

**المبالغة :**

يقول أسامة بن منقذ (٢٠٣) :

" اعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة ، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم فسماه قوم الإفراط، والغلو ، والإيغال ، والمبالغة " .

يقول المتنبي :

( يروى صدى الأرض من فضلات ما شربوا

محض اللقاح وصافي اللون سلسال ) ( ٢٠٤)

سياق معنى البيت الذي أورده الواحدي :

السياق هو سياق مدح الأمير فاتك فهو يمدحه بانه يكرم الضيوف بدرجة كبيرة جدا تصل إلى أنه يطعمهم ، ويسقيهم اللبن ، والخمر . والذي يتبقى من الخمر يراق على الأرض الصادية فيرويها ؛ لكثرته ؛ لأنه لا يقدمه لمن يأتي بعد من الضيوف ؛ لأنه دائما يجدد طعامه وشرابه.

يقول البرقوقي (٢٠٥) :

"الصدى العطش . وكان الوجه أن يقول فضلات بفتح الضاد ، ولكنه سكنها ؛ للضرورة. والمحض من اللبن الخالص الذي لم يشب بماء . واللقاح جمع لقحة وهي الناقة الحلوب ومحض اللقاح فاعل يروي . وأراد بصافي اللون الخمر ، والسلسال الذي يسهل جريه في الحلق يقول إنه يكثر لهم من اللبن ، والخمر فيفضل عنهما ما يروي الأرض من سؤر أقداحهم الذي يراق . وقال ابن جني إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ، ولم يدخره لغيرهم ؛لأنه يلقى كل وارد بقرى جديد من اللبن ، والخمر . وعبارة ابن لإفليلي يروي عطش الأرض بفضلات ما يسقيه أضيافه من اللبن والخمر " .

الشاهد الفني هنا هو المبالغة في تصوير أن فضلات اللبن ، والخمر تروي الأرض العطشى أو الصادية .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإسلامية من هذا البيت هو موقف الرفض ؛ لأنه يقر بأن ممدوحه يقدم الخمر للضيوف في الحقيقة ، وفي أرض الواقع .

**حسن التعليل :**

يقول يحيى بن حمزة العلوي (٢٠٦) : عن حسن التعليل هو " عبارة عن أن تقصد إلى حكم من الأحكام فتراه مستبعدا ؛ من أجل ما اختص به من الغرابة ، واللطف ، والإعجاب ، أو غير ذلك فتأتي على جهة الاستطراف بعلة مناسبة ؛ للتعليل فتدعي كونها علة الحكم ؛ لتوهم تحقيقه ، وتقريره نهاية التقرير ".

ويقول الدكتور / أحمد إبراهيم موسى (٢٠٧)

" الاستدلال بالتعليل : مثل له ــ أي ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ص ٢٦١ ــ بأمثلة منها قول أبي الحسن التهامي :

لو لم يكن ريقته خمرة لما تثنى عطفه وهو صاح

.... فتراه يخلط ما عرف فيما بعد بحسن التعليل ، وما عرف من قبل باسم المذهب الكلامي "

والذي أستبطه مما أورده الدكتور / أحمد موسى هو أن المراد بحسن التعليل هو تدليل الشاعر على تسويغ الاقناع بفكرة مستغربة لدى المتلقي .

يقول المتنبي :

( ساقي كئوس الموت والجريال

لما أصاب القفص أمس الخالي ) ( ٢٠٨ )

سياق معنى البيت الذي أورده الواحدي :

يمدح المتنبي في هذا البيت أبا شجاع ، وقد جعله هنا يقتل أعداءه ، وفي مقابل هذا الفعل يكرم أصدقاءه كأنه يسقيهم الخمر ؛ لأنهم أهل وداده . وأبو شجاع قد أهلك مجموعة من الأعداء تسمى القفص فجعلهم كأمس الدابر بمحوهم من الوجود وقد ذكر المتنبي هنا ( لما ) ثم ذكر جوابها فيما بعد في قوله :

( سار لصيد الوحش في الجبال ) يعني أنه لما أهلك أعداءه تفرغ بعد ذلك لصيد الوحش في الجبال .

**الشاهد الفني :**

يوجد حسن تعليل في قوله ( ساقي كئوس الموت والجريال ) ؛ لأن كئوس الموت تتناسب مع الأعداء . وأما الخمر فإنها تتناسب مع الأصدقاء. وفي الوقت نفسه توجد استعارة في كلمة الموت ؛ لأنه شبه الموت بالخمر ، وحذف المشبه به ، ورمز له بلازم من لوازمه هو الكأس.

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإســلامية هنا هو الموافقة ؛ لأنه في الحقيقة لا يوجد شرب للخمر ؛ لأن الكلام مبني على الخيال من استعارة ؛ وحسن تعليل .

ويقول المتنبي :

( ما نفضت في يدي غدائرها

جعلته في المدام أفواها ) ( ٢٠٩ )

**سياق معنى هذا البيت الذي أورده الواحدي :**

السياق هو ورود هذا البيت ضمن مطلع غزلي تقليدي بمناسبة مدح عضدالدولة فجاء المطلع في التغزل بفتاة شامية عربية غير محددة الا سم . وإنما هي من بنات تخيلات المتنبي في و ضع الصفات المثالية للفتاة الجميلة في فتاة من وحي خياله يحبها ، ويع شقها ؛ لأنه يع شق الجمال في حد ذاته . وليس في فتاة معينة فيتخيل المتنبي أنه لمس خصـلات شـعر هذه الفتاة فأعجب المتنبي به ؛ لأنه يفوح منه العطر فجعل المتنبي هذا العطر خليطا لخمرته ؛ لأن أفواها الواردة في البيت جاءت بمعنى أخلاطا . والمدام هي الخمر .

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

وظف المتنبي حســن التعليل في هذا البيت ؛ لأنه جعل رائحة الخمر من رائحة الفتاة ؛ لأنه أحدث خلطة مكونة من المسك ، أو العطر الذي علق به من آثار لمسه خصلات شعر الفتاة بالخمر .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

موقف الإ سلامية هو الموافقة ؛ لأن الغزل تقليدي ؛ لأنه لا توجد فتاة با سم محدد في أرض الواقع قد تغزل فيها المتنبي ، ويترتب على ذلك أنه لا توجد خمرة ، ولا يوجد شرب للخمر وإنما هو المذهب الفني الذي يرتضي التقليد مذهبا .

ويقول المتنبي :

( لا تجد الخمر في مكارمه

إذا انتشى خلة تلافاها ) ( ٢١٠ )

**سياق معنى هذا البيت الذي أورده الواحدي :**

السياق هو مدح عضدالدولة فيصور كثرة بذله ، وكرمه من غير محفز ، أو مثير لهذه الكثرة بحيث لا تزيده الخمرة إذا شربها كرما وجودا ، وبذلك لا تجد الخمرة عنده خلة تتلافاها .

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

هو توظيف حسن التعليل بأن كرم الممدوح طبعي ، وغرزي فيه بحيث لو شرب الخمر فإنها تفقد مفعولها معه .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

ترفض الإسلامية هذا البيت ؛ لأن المتنبي يمدح حاكما متعودا على شرب الخمر ، ويذكر هنا أن هذه الخمر لا تؤثر فيه ، وبذلك توجد الخمر الحقيقية ، ويوجد من يشربها فهذه هي العلة في رفض الإسلامية لهذا البيت .

ويقول المتنبي :

(تصاحب الراح أريحيته

فتسقط الراح دون أدناها ) ( ٢١١ )

سياق معنى البيت الذي أورده الواحدي :

هذا البيت في مدح عضد الدولة . وفيه يصور المتنبي كثرة كرم الممدوح بالطبع، والجبلة من غير احتياج إلى دافع يدفه على ذلك لدرجة أن الخمر تفقد مفعولها أمام أريحيته في الكرم

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

استخدم المتنبي حسن التعليل في تصوير فقدان مفعول الخمر أمام أريحية الممدوح ؛ نظرا لأن أريحيته طبع تأصل فيه فهو غير محتاج لخمر ، ولا لغيرها ؛ لأن الخمر سوف تسقط بجوار ، وأمام أريحيته .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

ترفض الإسلامية هذا البيت ؛ لأنه يصور عادة من عادات عضدالدولة . وهي عادة شرب الخمر وبذلك تكون الخمر هنا حقيقية ومن هنا ترفض الإسلامية هذه العادة .

ويقول المتنبي :

(تسر طرباته كرائنه

ثم تزيل السرور عقباها ) (٢١٢)

سياق معنى هذا البيت الذي أورده الواحدي :

الكرينة هي الجارية المغنية وجمعها كرائن .

هنا يصور المتنبي أثر طرب الممدوح بعد شرب الخمر على جواريه بأن طربه يسر جواريه

بسـبب هبته المال لهن ، ثم عاقبة طربه تمحو هذا السرـور ؛ لأنه يهب الجواري بعتقهن فتحزن الجواري لهذا العتق ؛ لأنهن كن يردن مجاورة الممدوح عضد الدولة ، وعدم التحرر من ملك يمينه .

**الشاهد الفني في هذا البيت :**

اسـتخدم المتنبي حسـن التعليل في هذا البيت ؛ لأنه جعل طربه يتسـبب في هبة المال للجواري فتفرحن با لمال ، ثم يزداد الطرب من فعل الخمر فيحرر الجواري فيتحزن الجواري ؛ لأنهن لا يردن ترك الممدوح .

**موقف الإسلامية من هذا البيت :**

ترفض الإ سلامية هذا البيت ؛ لأن ال سياق سياق شرب الخمر الحقيقية وهذا يتنافى مع متطلبات الإسلامية .

**هوامش المبحث السادس :**

(١٨٥) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن تحقيق الدكتور / حفني محمد شرف طبع لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر سنة ١٩٦٣م

(١٨٦) شروح التلخيص الجزء الرابع ص ٢٨٦ وهي مختصر ـ العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء لدين السبكي وقد وضع بالهامش كتاب الإيضاح لمؤلف التلخيص جعله كالشرح له وحاشية الدسوقي على شرح السعد طبع دار الكتب العلمية بيروت

(١٨٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٠٦

(١٨٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٤

(١٨٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٧١٠

(١٩٠) شرح التبيان على ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي للعكبري ص ٢٣٤

(١٩١) أنوار الربيع في أنواع البديع ج١ ص ٢٩٨ تحقيق / شاكر هادي الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ مطبع مطبعة النعمان بالنجف بالعراق

(١٩٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ١٥٦

(١٩٣) راجع : شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ص ١٣٩٦ وما بعدها بتصرف

(١٩٤) كتاب البديع نشر وتعليق إغناطيوس كراتشقوفسكي عضو أكاديمية لعلوم في لينجرد ص ٢٥

(١٩٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ج١ ص ٣٤٢ تحقيق الدكتور / أحمد الحوفي والدكتور / بدوي طبانة طبع مطبعة نهضة مصر

(١٩٦) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣١

(١٩٧) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣١

(١٩٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٢٣٤

(١٩٩) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ص ٦٣٦

(٢٠٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٠٣ ، ٤٠٤

(٢٠١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٠٤

(٢٠٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٤٠٤

(٢٠٣) البديع في نقد الـ شعر ص ١٥٥ تحقيق عبد آ علي مهنا طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م

(٢٠٤) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٦٨٦

(٢٠٥) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ص ١١٨٢

(٢٠٦) الطراز ج ٣ ص ١٣٨ طبع المكتبة العربية ومطبعتها بمصر

(٢٠٧) الصبغ البديعي في اللغة العربية ص ٢١٧ نشر دار الكاتب العربي للطباعة بمصر سنة ١٩٦٩م

(٢٠٨) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٧٧٠

(٢٠٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٧٣٨

(٢١٠) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٧٤٠

(٢١١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٧٤١

(٢١٢) شرح ديوان المتنبي للواحدي ص ٧٤١

## الخاتمة في الجديد في البحث :

الحمد لله رب العالمين الكبير ، المتعال ، العظيم ، الغالب ، وهو على كل شيء قدير .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، والمرسلين ، وعلى آله ، وصحابته والتابعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ....

أما بعد ... :

فهذا بحثي بعنوان :

( موقف الإسلامية من سياقات ذكر الخمر ولوازمها في تشكيل

الصورة الشعرية عند المتنبي )

قد جاء الجديد فيه بما يأتي :

أولا: جاء هذا البحث للدفاع عن الرموز الإسلامية معاوية بن أبي سفيان ، وعمر بن عبدالعزيز حينما افترت عليهما الباحثة لجين محمد عدنان بيطار بأنهما حللا نوعا من النبيذ ، وسبب دفاعي عنهما أن معاوية كاتب من كتاب الوحي فلا يليق الطعن فيه ،وكان عمر بن عبدالعزيز مشهورا بالورع ، والخوف على الإسلام .

ثانيا :تصدى بحثي للرد على إيليا حاوي حينما جرد شعر المتنبي من التجديد في توظيف الخمر ولوازمها في التصوير ، أو التشكيل ، وو ضح بحثي أن شعر المتنبي كان تجديديا في توظيف الخمر ، ولوازمها في الصياغة .

ثالثا :يعد المتنبي من الشعراء الذين ذكروا الخمر ، ولوازمها في أشعارهم في سياقات مختلفة منفرين منها ، أو رامزين بها ، أو من باب توظيفها في سياق له علاقة بالجمال الشعري الفني ، والجودة في التعبير الأدبي من غير إساءة إلى الحدود الإسلامية ، وقواعد الشريعة

رابعا :كان للمتنبي موقف من الخمر وهو موقف الكاره لشربها فنضح ذلك في أشعاره ، وكان بموقفه هذا مختلفا عن سابقيه من أمثال مسلم بن الوليد ، وأبي نواس ؛ وذلك أن أبا نواس كان مدمنا لشرب الخمر ؛ فكان إدمانه مرضا يتداوى بمرضه ( وداوني بالتي كانت هي الداء )

خامسا :ارتبط موقف الإسلامية بكل سياق شعري صاغه المتنبي عن الخمر ، ولوازمها في موقفه من الخمر فكريا ، ونفسيا ، ومبدأ فكانت الإسلامية ترفض ما يتصادم مع الفكر الإسلامي والتعاليم الإسلامية حتى وإن جاء هذا الشعر في ثوب فني جميل ، وكانت توافق على المخرج الفني الذي

يقصده المتنبي مثل مخرج الخيال الذي يتناسق مع مقاصد الإسلامية . والسياق هو الفاصل بين بيت ، وبيت ، أو حتى شطرة ، وشطرة .

سادسا :ترفض الإسلامية بعض السياقات الشعرية في موضوع هذا البحث ؛ بسبب تحايل المتنبي على الدين ، واستخدام حسن التعليل ؛ من أجل إرضاء بعض الحكام ، أو غيرهم فلا طاعة لمخلوف في معصية الخالق .

سابعا :جاء بعض شعر المتنبي محتملا أكثر من تأويل في مبحث الصدق الفني فكثر فيه الجدل مما أدى إلى شيوعه ، وسيرورته مثل قوله :

أغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين

فقد ثار جدل في هذا البيت :

وذلك أنه هوجم :

حينما غار المتنبي على شفتي الأمير اللتين تلمسهما زجاجة الخمر ( لأن الأمراء لا يغار على شفاههم)

وقد دوفع عن المتنبي بأنه إما أن مقصوده أن الزجاجة لا تستحق ملامسة شفتي الأمير ، وإما أن مقصوده أن مهمة شفتي الأمير هي :

(الأمر ، والنهي ، والألفاظ الحسنة ، والأمر بالصلة ) .

ثامنا :جاء التجديد في مبحث الصدق الفني في قول المتنبي :

( إن القوافي لم تنمك وإنما

محقتك حتى صرت ما لا يوجد

فكأن أذنك فوك حين سمعتها

وكأنها مما سكرت المرقد )

لأن المتنبي قد استخدم نظام التوليد في التشبيهات ، والاستعارات ؛ لأنه شبه السكر من العقار المنوم بالسكر من الخمر ، وتوافق الإسلامية على هذا التجديد ؛ لأنه مبني على الخيال.

تاسعا: جاء في مبحث الصدق الفني قول المتنبي :

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها

فإن في الخمر معنى ليس في العنب

متسما بالصدق االفني ؛ لأن المتنبي أخلص لفنه باستخدامه الجناس ، وحسن التعليل

مثل الجناس في لفظة تغلب القبيلة ، ولفظة الغلباء الصـــفة ،وفي هذا إيحاء بالقوة فتآزر الإيحاء بالقوة مع عاطفة المتنبي القوية .

وقد قلت ذلك على الرغم من أنني لا أوافق الدكتور طه أبو كريشـــة في وصـــفه عاطفة المتنبي هنا بأنها مزيفة .

وموقف الإسلامية من هذا البيت هو الموافقة ؛ لأن الخمر هنا وردت في سياق التخيل ، وفي سياق حســن التعليل ؛ لأنه لا يوجد في الحقيقة شرب للخمر هنا ،ولا يوجد في الواقع ما يدل على تعاطيها ، وإنما قد تم استدعاء لفظة الخمر ، وأصلها للقياس ، ولحسن التعليل .

عاشرا: بم التعلل لا أهل ولا وطن

ولا نديم ولا كأس ولا سكن ؟

متسما بالكذب الفني ؛ لأن المتنبي يعتقد في نفسه أنه صلب ، و شجاع ، وعظيم ، ويفخر بنفسه ، ولا يفخر بآبائه ، ولا بجدوده .

ولكنه في هذا البيت ينقض طبيعته ، ومعتقده النفسي ، والشخصي ، ومع ذلك قد أجاد .

كل ذلك بناء على أن أعذب الشعر أكذبه ، علاوة على أن التعويل هنا على السياق الذي وقع فيه .

حادي ع شر : بحثت في الرمز في شعر المتنبي محل الدرا سة من خلال طبيعة المتنبي ، ومن خلال الطبيعة العربية في التعامل مع الرمز ، وليس من خلال تطبيق الجدل الأوروبي في الرمز على أشـــعار المتنبي الرمزية ؛ لأن شعر المتنبي سابق على الأوربيين ، وله طبيعة تعلو فوق خلافات الأوربيين ، كما أنه ليس بالضرورة إخضاع شعر المتنبي للطبيعة الأوروبية .

وأنا لا أقول هذا الكلام من باب أن شـــعر المتنبي لا يواكب المراد الأوروبي من الرمز ؛ لأن ثراء الرمز في شعر المتنبي يؤهله إلى أن يدخل فيه الكثير من مراد الأوربيين من الرمز بمفهومه الواسع عندهم .

ثاني عشر :جاء الرمز في قول المتنبي :

وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا

شفعت إليها من شبابي بريق

من ناحية أن االسكر تابع للخمر ، والسكر هنا رمز لتبختر الفتاة ، وتمايلها في مشيتها مما يدل على شدة إعجابه بالفتاة .

وموقف الإسلامية من هذا الرمز أنها تقبله ؛ لأن الفتاة لم تشرب خمرا حقيقية وإنما هي سكرى من قوة الشباب ، وعنفوان الصبا . فجاء سكرها على سبيل الخيال . زد على ذلك أن هذه الفتاة هي رمز لكل

فتاة جميلة ، وليست فتاة محددة باسم محدد ؛ لأن البيت من مطلع تقليدي في القصيدة بدليل حذف رب في قوله غضبى أي ورب فتاة غضبى من الإدلال . وهذا يفضي إلى أن المتنبي يعشق الصفات المثالية في الأنثى بصفة عامة ، وليست هذه الصفات عنده في اسم محدد لفتاة محددة . فهو يعشق الجمال أينما كان .

ثالث عشر :جاء الرمز في قول المتنبي :

يدير بأطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهى الخمر

من ناحية أن كئوس الخمر هنا رمز للمنايا ؛ لأن المتنبي يتكلم في سياق الحرب ، وتصوير بأس الممدوح .

ودل هذا الرمز هنا على إعجاب المتنبي بالممدوح الذي يسقى أعداءه كئوس الموت

وموقف الإسلامية من هذا أنها تقبله ؛ لأنه لا توجد خمر في أرض الواقع ، أو في الحقيقة حيث السياق لا تشتهى فيه الخمر وهو الموت ، وإنما الأمر من قبيل الخيال الذي ربط الكلام ببعضه.

رابع عشر :ارتبط حكم الإسلامية على شعر المتنبي بالسياق داخل العمل الشعري حتى لو كان بيتا واحدا، فقد ترفض شطرة من البيت وتوافق على الشطرة الثانية من ذات البيت ، وينطبق ذلك على قوله :

إذاما شربت الكأس صرفا مهنأ

شربنا الذي من مثله شرب الكرم

موقف الإسلامية من هذا البيت :

تعترض الإسلامية على المجاز العقلي في الشطرة الأولى ؛لأنه فيه دعوة صريحة بشرب الخمر .

ولا تعترض الإسلامية على الاستعارة في الشطرة الثانية ؛ لأن الكرم فعلا يعيش على الماء فلا خمر هنا مع أن الكرم هو العنصر الأولي للخمر .

خامس عشر :ترفض الإسلامية الاستعارات الكثيرة الواردة في قول المتنبي :

فخر الزجاج بأن شربت به

وزرت على من عافها الخمر

وسلمت منها وهي تسكرنا

حتى كأنك هابك السكر

وهذا الرفض كائن على الرغم من حسن التعليل بأن الممدوح لا تسكره الخمرة ، وعلى الرغم من أن هذه الاستعارات من قبيل الخيال . وذلك لأن المتنبي قد أقر بأن الممدوح يشرب الخمر في أرض الواقع.

سادس عشر :جاء قول المتنبي الآتي تجديديا :

رأيت الحميا في الزجاج بكفه

فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

بسبب تداخل التشبيهات في بعضها ؛ لأنه شبه الخمر بالشمس ، وشبه الزجاجة بالبدر ، وشبه يد الممدوح بالبحر .

ولكن الإ سلامية ترفض الإقرار بأن الممدوح يـ شرب الخمر ، وترفض طبيعة بعض الحكام الذين يفاخرون بشربها ، ولا ترفض التشبيهات في حد ذاتها ؛ لأن التشبيهات جاءت جميلة في سياق الحديث عن كرم الممدوح ، وتشبيه يده بالبحر .

ثامن عشر :جاءت الكناية تجديدية في قول المتنبي :

فؤاد ما تسليه المدام

وعمر مثل ما تهب اللئام

لأن الكناية هنا عن حزن المتنبي الـ شديد على تأخر تحقيق أمله في تقلد منـ صب رفيع ، وهذا الحزن لا علاج له حتى لو شرب الخمر التي لا يحبها فإن حزنه لا ينتهي مع أنها مخصصة لنسيان المشاكل ، والأحزان في اعتقاد بعض الناس .

والإسلامية لا ترفض هذه الكناية لـ؛ أنه لم يحدث شرب للخمر هنا ،ولم تحدث دعوة لشربها .

تاسع عشر :من نماذج التجديد في سياق علم المعاني قول المتنبي :

ألذ من المدام الخندريس

وأحلى من معاطاة الكؤوس

معاطاة الصفائح والعوالي

وإقحامي خميسا في خميس

من ناحية أن لفظة ألذ في البيت الأول خبر مقدم ، ولفظة معاطاة في البيت الثاني مبتدأ مؤخر

وعلاقة الخمر هنا في هذا التركيب بالفن هو أن طعم الخمر قد جاء خبرا مقدما ؛ لأن اللذة لا تحدث إلا بعد الشرب ، والتذوق . ومن هنا كان التركيب تجديديا.

والإ سلامية هنا لا تتعارض مع كلام المتنبي عن الخمر ؛ لأن سياق كلام المتنبي هو أن شدة حبه لـ ضرب الأعداء أ شد حلاوة من تذوق طعم الخمر . فعملية التخيل هنا لها دور في تحديد الـ سياق حيث لم يحدث شرب للخمر هنا في أرض الواقع .

عشرون: من نماذج التجديد في سياق علم البديع قول االمتنبي :

تسيء من المرء تأديبه

ولكن تحسن أخلاقه

من ناحية أنه جعل الخمر تسيء ، وتحسن في وقت واحد ؛ لأنه ا ستخدم الطباق بين كلمة تسيء ، وكلمة تحسن ؛ لعلة فنية هي تصوير الخمر في صور متناسبة مع آثارها وتقلباتها .

وموقف الإ سلامية هنا أنه لا يرت ضي رؤية المتنبي في أن الخمر تح سن أخلاق الرجال . وذلك لأنه من المعتقدات الإسلامية أن الخمر بتقلباتها تفسد أخلاق الرجال ، علاوة على أنها تسيء التأديب .

والله الموفق

**الباحثة آمال أحمد خليل مخلوف أســـتاذ مســـاعد بكلية البنات الإســـلامية بأسيوط**

**فهرست المصادر والمراجع:**


ـــ القرآن الكريم

ـــ الأخبار المسائي عدد ٤٤٤ السبت ٢٧/ ٦/ ٢٠١٦م١٢رمضان ١٤٣٧هـ ـــ الإصدار الثاني في صوت الأزهر للدكتور / محمد طه عصر

ـــــ أسرار البلاغة لعبدالقاهر الجرجاني تحقيق الدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي الطبعة الثالثة سنة١٩٧٩م نشر مكتبة القاهرة

ـــ أسس النقد الأدبي عند العرب للدكتور / أحمد أحمد بدوي طبع دار نهضة مصر بالقاهرة طبع سنة ١٩٧٩م

ـ الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد شوقي المجلد الأول طبع دار العودة بيروت سنة ١٩٨٨م

ـ أنوار الربيع في أنواع البديع تحقيق / شاكر هادي الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨مطبع مطبعة النعمان بالنجف بالعراق

ـ الإيضاح للقزويني تحقيق الدكتور / محمد عبدالمنعم خفاجي طبع دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الثالثة من دون تاريخ

ـ البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ تحقيق عبد آ علي مهنا طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م

ـــــ تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس طبع دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٣م

ـــــ التبيان في البيان يقول الإمام الطيبي تحقيق عبدالستار حسيم زموط طبع دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م

ـــ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع

تحقبق الدكتور / حفني محمد شرف طبع لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر سنة ١٩٦٣م

ـ ـ ـ التصوير البياني في شعر المتنبي للدكتور/ الوصيف هلال طبع مكتبة وهبة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م

ـــــــ حاشية الدسوقي على مختصر السعد شرح تلخيص المفتاح تحقيق الدكتور / خليل إبراهيم خليل طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان االطبعة لأولى سنة ٢٠٠٢م منشورات محمد علي بيضون

ـــ خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي طبع الطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٨هجرية

ـ ـ ـ ديوان أبي نوس شرح الأستاذ علي فاعور طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م

ـ ـ ـ الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي للدكتور طه أبو كريشة الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ طبع دار التوفيقية بالأزهر

ـــــــ درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات للشيخ / أحمد الحنفي تحقيق الدكتور / إبراهيم عبدالحميد التلب طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٨٧م

ـــــــ دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني تعليق الشيخ محمود محمد شاكر نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة طبع مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٩٨٤م

ـــــــ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان في شرح الديوان تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي

ـ ـ ـ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح عثمان ابن جني المسمى بالفسر تحقيق الدكتور صفاء خلوصي طبع الجمهورية بغداد سنة ١٩٦٩م

ـــــــ ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق الدكتور / عبدالوهاب عزام الطبعة الأولى سنة ٢٠١٢نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة

ـــــ ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى التبيان في شرح الديوان تحقبق الدكتور / كمال طالب منشورات محمد علي بيضون طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م

ـــ ديوان ابن الفارض سلطان العاشقين تقديم علي عبدالفتاح طبع سنة ٢٠١٣م طبع دار الكتب المصرية نشر وكالة الصحافة العربية بمصر

ـــــ ديوان المتنبي تحقيق عبدلرحمن المصطاوي طبع دار المعرفة بيرون لبنان الطبعة السابعة سنة ٢٠١٢م

ـــ الرمزية والأدب العربي الحديث لأنطون غطاس كرم طبع دار الكشاف بيروت لبنان سنة ١٩٤٩م

ـــــ شرح ديوان المتنبي لعبدالرحمن البرقوقي ص ١٢٢٨ طبع مطبعة هنداوي للتعليم والثقافة بمصر الطبعة الثانية سنة ٢٠١٤م

ـــ شرح ديوان المتنبي للواحدي scribd نسخة إليكترونية علي موقع google

ـــــ شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده تحقيق / محمد رضوان الداية منشورات دار المأمون للتراث دمشق طبع مطبعة محمد هاشم الكتبي سنة ١٩٧٥م

ـــــ شروح التلخيص وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني وموا هب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب لمغربي وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء لدين السبكي وقد وضع بالهامش كتاب لإيضاح لمؤلف التلخيص جعله كالشرح له وحاشية الدسوقي على شرح السعد طبع دار الكتب العلمية بيروت

ـــــ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ليوسف البديعي تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبده زيادة عبده طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣م

ـــ الصبغ البديعي في اللغة العربية نشر دار الكاتب العربي للطباعة بمصر سنة ١٩٦٩م

ـــ صحيح مسلم كتاب الأشربة باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها حديث رقم ٢٠٠٣

ـــــ الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري تحقيق الدكتور / مفيد قميحة طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية سنة ١٩٨٤م

ـــ الطراز ليحيى بن حمزة العلوي طبع المكتبة العربية ومطبعتها بمصر

ـــ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب للشيخ ناصيف اليازجي طبع دار صادر بيروت

ـــــ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ضمن شروح االتلخيص طبع دار السرور بيروت لبنان

ـــ العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده لابن رشيق القيرواني طبع دار الجيل بيروت لبنان تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢م

ـــ (فن الشعر الخمري وتطوره عند العرب ) لإيليا حاوي طبع دار الثقافة بيروت لبنان

ـــ في الشعر الأموي للجين محمد عدنان بيطار رسالة ماجستير طبع سنة ٢٠٠٨م جامعة تشرين ــ اللاذقية سوريا

ـــ في النقد الأدبي للدكتور / شوقي ضيف طبع دار المعارف سنة ١٩٦٦م

ـــ صوت الأزهر ٢٥/ ٦/ ٢٠١٦م ١٠ رمضان ١٤٣٧هـ للدكتور / محمد طه عصر

ـــ قراءة جديدة للمصطلح في التراث النقدي العربي من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث الهجري للدكتورة / حبيبة طاهر مسعودي طبع مكتبة وهبة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م

ـــــــ قضايا النقد الأدبي الحديث للدكتور / محمد السعدي فرهود طبع دار الطباعة المحمدية درب الأتراك بالأزهر الطبعة الثانية سنة ١٩٧٩م

ـ كافوريات أبي الطيب دراسة نصية للدكتور / النعمان القاضي طبع مركز كتب الشرق بالقاهرة سنة ١٩٧٦م

ـــ كتاب البديع نشر وتعليق إغناطيوس كراتشقوفسكي عضو أكاديمية لعلوم في لينجرد

ـــ الكناية والتعريض للثعالبي النيسابور تحقيق الدكتورة / عائشة حسين فريد طبع دار قباء للطباعة والنشر طبع سنة ١٩٩٨م

ـــ اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي لأبي لعلاء المعري تحقيق محمد سعيد المولوي طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات لإسلامية بالسعودية من دون تاريخ

ـــ المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث للدكتور / محمد عبدالرحمن شعيب الطبعة الثانية طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م

ـــــــ المتنبي في الدراسات الأدبية للدكتور / ضيف الله هلال العتيبي طبع دار غريب بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م

ـــ المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة للدكتور / إحسان عباس طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤م

ـ ـ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير تحقيق الدكتور / أحمد الحوفي والدكتور / بدوي طبانة طبع مطبعة نهضة مصر

ـــ مقدمة القصيدة عند أبي تمام والمتنبي طبع مكتبة غريب بالقاهرة سنة ١٩٧٧م

ـــ معلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان تحقيق الدكتور / محمد إبراهيم لبنان طبع دار الاعتصام بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م

ـــ مع المتنبي لطه حسين طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٦م

ـــــ معيار النظار في علوم الأشعار القسم الثالث البديع لعبدالوهاب الزنجاني تحقيق الدكتور / عبدالمنعم سيد عبدالسلام طبع مطبعة الأمانة بمصر الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م

ـــ مفتاح العلوم للسكاكي طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٩٠م

ـــ من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري للدكتور / مراد عبدالرحمن مبروك طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات نقدية رقم ٢٠ طبع سنة ١٩٦٦م :

ـــ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن يعقوب المغربي المجلد الثاني تحقيق الدكتور / خليل إبراهيم خليل منشـــورات محمد علي بيضـــون طبع دار الكتب لعلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م

ـ ـ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلي بن عبدالعزيز الجرجاني تحقيق هاشم الشاذلي طبع مطبعة دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٨٥م

## ملخص البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث، وخاتمة ....؛

المقدمة وقد ذكرت فيها السبب في كتابة الموضوع والخطة ومنهج هذا البحث ، ثم التمهيد بعنوان ذكر الخمر ولوازمها في القران الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وأشعار العرب، والمراد بالإسلامية .

والمبحث الأول بعنوان موقف المتنبي من الخمر ، والمبحث الثاني بعنوان موقف الإسلامية من الصدق الفني في ذكر الخمر ولوازمها في تشكيل الصورة الشعرية عند المتنبي ، والمبحث الثالث بعنوان موقف الإسلامية من الرمز بالخمر ولوازمها، ودلالته النفسية في شعر المتنبي، والمبحث الرابع بعنوان موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر ومسمياتها في بناء الصورة البيانية في شعر المتنبي ، والبحث الخامس بعنوان موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر ومسمياتها في بناء التراكيب في مجال علم المعاني في شعر المتنبي، والمبحث السادس بعنوان موقف الإسلامية من دور لفظة الخمر ومسمياتها في الصورة البديعية في شعر المتنبي ، ثم الخاتمة

## Abstract

The Islamic opinion about contexts of the wine oppointment and its tools in almotanapy poetry .

prof DR: Amal Ahmed Khleel Makhlof

Assistant professor of the Islamic faculty of girls in assiut .

The study consists of :

Introduction , the plan :

Foreword the first chapter : almotanapy opinion from the wine .

The second chapter : artistic honesty of almotanapy about the wine.

The third chapter: Islamic opinion about technical symbol in almotanapy poetry about wine

The fourth chapter : Islamic opinion about the wine in almotanapy poetry in rhetoric context.

The fifth chapter: Islamic opinion about the wine in almotanapy poetry interpretation context.

The sixth chapter: Islamic opinion about the wine in almotanapy poetry in good style context.

The end : the references.



prof DR: Amal Ahmed Khleel Makhlof

Assistant professor in department of literature Islamic faculty of girls in assiut in alazhar university .